شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد: ٥٣

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الثاني : المجلد الثالث والخمسون شوال ١٤٢٨هـ أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٧م

- لا قديم ولا جديد في الدين الاسلامي
- حرية التعبير ولكن من جهة واحدة
- التعايش داخل المجتمع الإسلامي!
- أحكام الدعاء والذكر
- تسامح الإسلام وعدالته
- هل المرأة تشارك الرجال في الأعمال
- كيف نعيش مع الوالدين؟

صدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند الهاتف:٢٧٤١٢٣٥-٥٢٢-٠٠٩١

Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Tel : 0091-522-2741235, 2741272 Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e- mail : theal-baas@nadwatululama.org

Tel : 91-522-2741235, 2741272
Fax :91-522-2741221, 2741231
(Vol. 53, Issue. 01)

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Regd. No. LW-NP/642006

(September- Octobe

إصدارات جديدة:

الدكتور عدنان علي رضا النحوي

الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني

دار النحوي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٩٢٤٣٣٩ - فاكس : ٤٩٣٤٨٤٢
موقع الانترنت : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : info@alnahwi.com
ص . ب : ١٨٩١ الرياض : ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept.of Journalism & Publicity) at Kakori Offset Press, Lucknow, U.P.
Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٣٤٧ / ١٧٩٢٧٥ جريدة

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
-رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

المجلد الثالث والخمسون

○ رئاسة التحرير ○
○ سعيد الأعظمي ○
○ واضح رشيد الندوي ○

العدد الثاني
شوال ١٤٢٨هـ
أكتوبر-نوفمبر ٢٠٠٧م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)
الهاتف : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥
الفاكس : ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعّمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العبقري حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام .

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

◆ في الهند
مأتان وخمسون روبية ٢٥٠/٠٠
ثمن النسخة : ٢٥/روبية

◆ في العالم العربي
وفي جميع دول العالم :
٢٥/دولاراً بالبريد العادي
و ٤٠/دولاراً بالبريد الجوي

***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)
***

محتويات العدد

الافتتاحية :

لا قديم ولا جديد في الدين الإسلامي — سعيد الأعظمي الندوي — ٣

التوجيه الإسلامي :

التعايش داخل المجتمع الإسلامي ! — معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم — ٩

أحكام الدعاء والذكر — سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي — ١٨

الدعـــوة الإسلامية :

تسامح الإسلام وعدالته — د/محمد بن سعد الشويعر — ٣١

الفقه الإسلامي :

هل المرأة تشارك الرجال في الأعمال — د/جاويد أحمد خان الندوي — ٣٨

كيف نعيش مع الوالدين ؟ — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٤٤

الثقافة الإسلامية في الهند :

دور المسلمين في تحرير الهند — د/مظفر عالم — ٥١

أهمّ ما في النظام السياسي للهند — الأستاذ محمد راشد كمال — ٥٦

دراسات و ابحـــاث :

المقررات الدراسية للمدارس الدينية (مناهج وقرارات) — الأستاذ أبو سفيان الإصلاحي — ٦٣

دراسة مفهوم حديث "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" — د/محمد غياث الدين حافظ — ٧٣

صور و اوضـــاع :

حرية التعبير ولكن من جهة واحدة — واضح رشيد الحسني الندوي — ٨٤

بأقلام الشباب :

البحوث والدراسات العربية في الهند — د/مستفيض الرحمن — ٨٨

مفاهيم تفسيرية للعلامة السيد سليمان الندوي — الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي — ٩٣

إصدارات جديدة :

١- رحالة هندي في بلاد الشرق العربي — قلم التحرير — ٩٦

٢- آفاقية القرآن الكريم وفلسفة الكائنات — ..... — ٩٧

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ محمد حبيب الرحمن خان ، في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

فضيلة الشيخ محي الدين ، إلى جوار ربه — ..... — ٩٩

رحيل أخت الشيخ الحاج محمد إسحاق — ..... — ١٠٠

...

الافتتاحية :

لا قديم ولا جديد في الدين الإسلامي

عهد الخلفاء الراشدين من أغرّ فترات التاريخ البشري وأعزها في العالم ، فقد تمثلت فيها حضارة الإسلام بأكمل معانيها وأشرف مفاهيمها وأزهى أشكالها وصورها مظهراً ومخبراً ، وقد كان جيل خير القرون مثالاً نادراً للعالم البشري كله في جميع الظروف والأحوال ، نالت البشرية فيه أقصى ما توخاه الدين الإسلامي من سعادة وأمن وسلام ، دون أن يبقى هناك شئ من رواسب الجاهلية وأدران الشرك والغفلة والوثنية ، فكأن الإنسان استقبل عالماً جديداً لم يكن في حسبان الناس ، وتبين له أن الحياة التي عاشها قبل اكتشاف العالم الجديد ، إنما كانت صوراً مزعومةً من وحي النفس الأمارة بالسوء ، ولم تكن لها علاقة بالفطرة التي فطر الله عليها الناس ، وبنى عليها صرح الحياة الإنسانية .

ولما أشرقت شمس الإسلام وأبهر نورها العيون تطلع الناس إلى معرفة الحقيقة وإدراك السرّ الذي يكمن في الدين الجديد ، فمن شرح الله صدره ، علم أن هذا الدين ما جاء إلا لينقل البشرية خطوات حثيثة إلى ساحة العقيدة والإيمان ، وحياة السعادة والكرامة ، بدأ هذا الدين بثلة قليلة ممن اطمأنت قلوبهم إلى صدقه وكانوا في بحث مستمر عن طمأنينة الحياة التي لم تتيسر لهم بأيّ طريق في المناهج

الوثنية والشركية التي كانوا يتبعونها في جميع مآزق الحياة وإذا بهذه الضالة تتوافر في المنهج الذي نادى به الإسلام، واعتنقت به جماعة من الناس في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، وما أن تحقق حدث الهجرة من مكة إلى المدينة إذ كتب الله سبحانه النصر العزيز لدينه، وقدر له أن ينتشر في العالم كله، وينضوي إليه المتضررون من لوثات الجاهلية التي كانت تعم المجتمعات البشرية، لا في جزيرة العرب وحدها، بل في بلدان ومهود الحضارات التي فرقت بين بنى النوع البشري، و وزعتهم في خلايا متعددة من اللون والجنس والتقاليد واللهجات، فكان الإسلام رحمة للنوع البشري و خاتم النبيين محمد ﷺ رحمة للعالمين: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ ﴾.

وقام المجتمع الإسلامي وشهد التاريخ لأول مرة أن عبادة الله تعالى تشغل الفراغ وتشمل الحياة والمجتمع، وابتعث الله أمة الإسلام التي تتحمل مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج الناس من ظلمات الجهل والغواية والوثنيات إلى نور العلم والهدى وعقيدة التوحيد، وأعلن النبي المصطفى عليه صلوات الله وسلامه، أن الإسلام على خمس قواعد وفصّلها بقوله: **"بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"** ومن ثم انطلق تيار المنهج الإسلامي للحياة إلى جميع المجتمعات الإنسانية، وقامت حضارة الإسلام، ودولة العقيدة والإيمان على المستوى العالمي، وانتصر الإسلام على جميع النظرات الإنسانية والفلسفات الحضارية، واتسعت رقع الفتوحات وتوسع نطاق الدعوة الإسلامية، وذاق العالم لذة الحياة وطعم الإيمان، وارتجعت الجاهلية والأنظمة الباطلة أدراجها، ولم يعد للنفس ولا

للشيطان جولة وصولة في العالم البشري، وأمر رسول الله ﷺ بأن يعلن مدوياً عن غلبة الحق وزهوق الباطل؛ فقال عزّ من قائل: ﴿ وَقُلْ: جَاءَ الْحَقُّ * وَزَهَقَ الْبَاطِلُ * إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقاً * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَّ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ * وَ لاَ يَزِيْدُ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ خَسَاراً ﴾.

غشيت رحمة الإسلام كل شئ وكل جانب من الحياة والكون والإنسان، لأنه دين كامل شامل يغطى جميع المطالب والحاجات التي يفتقر إليها المرء في أي جزء أو شأن من الحياة الفردية والجماعية، ومن ثم كان الإسلام ديناً خالداً ومنهجاً دائماً لا يؤثر عليه الأوضاع المتغيرة ولا الطلبات المستجدة، ولا التطورات العلمية والصناعية، فهو وحده جدير بأن يسمى الدين، وقد صرّح الله تعالى بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمَ ﴾ فلا مجال إذن لأيّ نظام أو نظرية أو رؤية إنسانية أن يحل محل الدين، ويوفر السعادة والأمن والهدوء لحياة الإنسان، إنه تكفل بالنصر والعز والغلبة والتمكين في الأرض وتبديل الخوف بالأمن والعافية لكل شخص يطبق تعاليم الدين على حياته من جميع النواحي، ويركز على العقيدة والإيمان ويوطد صلته بربه تبارك وتعالى بالعمل الصالح، فهو الذي يتحقق فيه وعد الله تعالى؛ انظروا كيف يبشر الله سبحانه أمثال هؤلاء العباد، بالاستخلاف والتمكين، يقول: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ * وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ * لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِيْ الأَرْضِ * كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ * وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِيْ ارْتَضَى لَهُمْ * وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً * يَعْبُدُوْنَنِيْ * وَلاَ يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئاً * وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ * فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ ﴾ (النور/٥٥).

"قال الربيع بن أنس عن أبي العالية في هذه الآية ، كان النبي الكريم ﷺ وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله وحده ، وإلى عبادته وحده بلا شريك له ، سراً وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال ، حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فقدموها ، فأمرهم الله بالقتال ، فكانوا بها خائفين ، يمسون في السلاح ويصبحون بالسلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله ثم إن رجلاً من الصحابة ، قال : يا رسول الله أيد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ، فقال رسول الله ﷺ : لن تصبروا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديدة ، وأنزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا و وضعوا السلاح ، ثم إن الله قبض نبيه ﷺ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ، فأدخل الله عليهم الخوف ، فاتخذوا الحجزة والشرط ، وغيروا فغير بهم" . (في ظلال القرآن : ج٦ ، ص١١٩)

واستمر المسلم على تمثيل هذه التميزات كلها في حياته إلى أمد طويل ، شهدت خلال ذلك عين السماء منظراً بهيجاً لحياة الحب والمواخاة ، والوحدة والعدل ، والرحمة والوئام ، والأمن والسلام ، عاشها الإنسان تحت توجيهات الشريعة الإسلامية ، وتعاليم الكتاب والسنة مهتدياً بهدي الإسلام ومقتدياً بقدوة خير الأنام ، فلا جريمة ، ولا بغض ، ولا حسد ، ولا شحناء ولا الأدواء الخلقية ، ولا مساس من الجور والظلم والطغيان ، وتلك هي الميزة الأولى للمسلم في كل زمان ومكان ، و رغم التغيرات والمستجدات من القضايا والمشكلات لا يعوق سيره شئ منها ، ولا هو يتوقف عن العمل والإنتاج في فترة من الوقت ، إنما همه التوصل إلى مرضاة الله تعالى وتحقيق الطاعة بمعناها

الكامل لله ولرسوله في جميع تحركاته وسكناته : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ * فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيْماً ﴾ وفي سورة محمد ؛ الآية/٣٣ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَطِيْعُوا اللهَ * وَ أَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ * وَ لاَ تُبْطِلُوْا أَعْمَالَكُمْ ﴾ وفي الآية/٣٥ من السورة نفسها يتفضل الله سبحانه بطمأنة نفس المسلمين والصمود على جادة الحق والإيمان ، ثم يأمرهم بالدعوة إلى السلم والأمن ، كأن دعوة الناس إلى السلم تتكفل بعزتهم وعلو مكانتهم ؛ فيقول : ﴿ فَلاَ تَهِنُوْا وَتَدْعُوْا إِلَى السَّلْمِ * وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ * وَاللهُ مَعَكُمْ * وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ وفي ذلك إشعار لهم بأن الدعوة إلى السلم و الأمن ذريعة إلى ارتفاع مكانة المؤمن ، وهي تتولى معية الله تعالى واستجابة دعائه وقبول أعماله .

حياة المسلم المؤمن المطيع كتاب مفتوح يدعو العالم كله إلى قراءته ، واستيحاء العبر والدروس منه لبناء المستقبل وتنظيم شئون الحياة ، وبالتالي تشكيل مجتمع أفضل يعيش فيه الإنسان عيشة هنيئة راضية ، إلا أن الأمور التي يعيشها المسلم اليوم ويمثلها أمام المجتمعات البشرية لا تتفق وشأنه ، ورسالته ودعوته ، بل الواقع أن ذلك يضاد فطرة الله وطبيعته الإنسان ، ولا يرجع أحد بما إذا قام بدراسة مقارنة للدين الإسلامي وحياة المسلم الحاضرة إلا بانطباعات مؤسفة ، ولا يجد بينهما أي اتصال أو توافق ، وقد يرسخ في زرعه أن إسلام الكتاب والسنة تغير اليوم بما ليس من الإسلام في شئ ، وكأنه دين جديد لا يمت إلى الأصل بأيّ صلة ، وتلك هي الخسارة العظيمة التي تلزم حياة أولئك الناس الذين غيّروا دين الله الأخير بممارسات تقليدية افتراضية ، سواء بشعور أو بتأثير شيئ ، أو بإعجاب بفلسفات حضارية مادية ، أو بضغط من الظروف والعوامل السياسية ، ولقد تحدث الله سبحانه في

كتابه العزيز عن أمثل هؤلاء فقل وهو يخاطب النبي الكريم ﷺ ويأمره بإبلاغ رسالته إليهم : ﴿ قُلْ : هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِيْنَ أعْمَالاً * الَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعاً * أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ * فَحَبِطَتْ أعْمَالُهُمْ * فَلاَ نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴾ (الكهف/١٠٤-١٠٥) .

أليس ما يعيش المسلم في عالمنا المتغير من أعمال وأحوال ، يؤدي إلى الخسارة والتهلكة ويجعله ضمن الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم ، وحبطت أعمالهم ، ولم يعد لهم ما يؤويهم من شمس الحضارات و وهج السيئات إلى مأوى يلجأون إليه ، أليس الوضع الذي آثره المسلم اليوم على إبراز محاسن الدين وتطبيق الشريعة على النفس والحياة ، مما يبعث على اليأس والخنوع أمام المجتمعات المعادية التي تستهدف الإسلام وأركانه ولا ترى له مبرراً للبقاء في العالم المتطور بغاية من الاستمرارية والسرعة في جميع المجالات الحيوية ، وقد نجحت في كسب جماعة من الأنصار والأولياء من خلال المجتمعات المسلمة ، ذلك لمجرد استغلالهم ضد الحضارة الإسلامية ، واستنطاقهم حول القضايا الإنسانية بما ينافي الدين والعقيدة ، ويُفقد الإسلام مصداقيته وأصالته في عصر الحضارات والعلم والتقنية ، ولا يخفى على أحد ما يُبذل اليوم في سبيل ذلك من جهود حثيثة ، و وسائل كافية قوية ، ذات تأثير بالغ في النفوس ، يقول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ * وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ * وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ * يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوْا نُوْرَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ * وَاللهُ مُتِمُّ نُوْرِهِ * وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ ﴾ (الصف/١٧-١٨)..

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعيد الاعظمي الندوي

١٤٢٨/٨/٦هـ

التعايش داخل المجتمع الإسلامي ! (٢)

بقلم : معالي الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم
(المستشار الثقافي لسمو رئيس الدولة - أبوظبي)

التعايش العِرْقي واللغوي :

١- انتشر الإسلام من جزيرة العرب بسرعة فائقة ، وامتد من "غانة إلى فرغانة" كما كان يقال سابقاً ، أو من الصين إلى المحيط الأطلسي بالتعبير الأكثر دقة ، واستوعب في طريق انتشاره أمماً وأعراقاً ولغات وثقافات ، وألواناً من البشر والألسنة والعادات والتقاليد يصعب حصرها بدقة ، ولكن أشهرها من حيث الأعراق : العرب ، والفرس ، والأتراك ، والهنود ، والفينيقيون ، والصينيون ، والمصريون ، والروم ، والبربر ، والأفارقة ، ولكل من هؤلاء ثقافاتهم ولغاتهم وآدابهم الأصيلة ، ثم المولدة بسبب الاختلاط .

وبصفة عامة يمكن القول بأن الإسلام قد نجح في صهر هذه الأعراق جميعاً ومزجها معاً ، وحيثما لم ينجح الصهر الكامل ، فقد نجح التعايش إلى حد كبير أو معقول ، ويرجع الفضل في ذلك إلى تعاليم الإسلام ، وليس بالضرورة إلى سلوك الحكام ، فالقرآن الكريم يدعو إلى التعارف والتآخي وتذكُر الأصل الواحد ، كما أجملت ذلك آية الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى * وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَّ قَبَائِلَ * لِتَعَارَفُوْا * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٢٨) و الحديث الشريف يحض بقوة على نبذ العصبية

(٢٨) الحجرات/١٣ .

العِرْقية والقبلية وعصبية اللون واللسان ، ويؤكد الأخوة الإسلامية العامة ، كما في قوله ﷺ : "**المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمّتهم أدناهم ، وهم يد على مَنْ سواهم**" (٢٩) ، وقوله : "**يا أيها الناس ! إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى**" (٣٠) ، و قوله : "**ليس منا مَن دعا إلى عصبية ، وليس منا مَن قاتل على عصبية ، وليس منا مَن مات على عصبية**" (٣١) ، وقد نُشِّئ المسلمون على هذا التوجّه ، وحُفِّظنا ونحن صغار قول الشاعر :

الناس من جهة التمثيل أكفاء
أبوهم آدمُ و الأم حواءُ
فإنْ يكن لهم من أصلهم شرفُ
يفاخرون به فالطين و الماء

٢- وقد رصد التاريخ تطورات هذا الانصهار والتعايش التدريجي بين المسلمين ، وبيّن كيف أن المسلمين قد عانوا قديماً من الشعوبية ، ومن الانقسام إلى ثلاث فرق ، تفضّل أولاها العرب على الأعاجم (وهم غير العرب) ، وتفضل الثانية الأعاجم ، بينما تساوى الثالثة بين الفرقتين ، ومع ذلك فإن الثالثة نفسها لم تسلم من تهمة الشعوبية ، كما هو مُفصّل في التاريخ (٣٢) .

(٢٩) أبو داؤد وابن ماجة وأحمد .
(٣٠) البخاري من خطبة الوداع .
(٣١) مسلم والنسائي وأبو داؤد .
(٣٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام : ط/١٠ ، ج/١ ، ص/٤٩ .

ولكن المهم هو أن الأعراق قد تعايشت في ضوء الهدي الديني والمساواة المدنية في الحقوق والواجبات ، لكن التعايش يمكن دوماً أن يهتز إذا أثيرت النعرات وأحييت العصبيات ، كما حصل في نهاية الخلافة العثمانية ، إذ ظهر التعالي الطوراني في تركيا ، فرد عليه العرب بالثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦م ، وبدأت بلاد ذات عراقة تاريخية مثل مصر تعلن أن الأولية لمصر ، وشعارها المتدرج (مصر أولاً) ثم (مصر أولاً وأخيراً) ، وما ذاع في مصر يمكن أن يذيع مثله في غيرها ، فلكل قطر تاريخه وأمجاده ، ولا يُنيم الفتن العِرْقية أكثر من تذكر الهدي الإسلامي ، والحرص على العدالة والمساواة .

ولا نستطيع أن نقرر بدقة أن المجتمع الإسلامي يعاني في الوقت الحاضر من احتكاكات عِرْقية ، اللهم إلا ما ظهر منها ممزوجاً باعتبارات سياسية ، كما في مناطق الأكراد في تركيا والعراق وإيران ، وفي مناطق البربر الأمازيغ في الجزائر والمغرب ، وما بين أفارقة جنوب السودان وشماله ، ولكنها جميعاً أوضاع قابلة للحل والتسوية بيسر ، متى صدقت النيات ، واستدعي العلاج التاريخي من الهدي الديني ، والإنصاف المدني ، والأخوة الوطنية والإسلامية .

٣- ومع الأعراق تأتي الثقافات :

وقد نجحت الحضارة الإسلامية في تاريخها في التواصل الحضاري ، حتى إنه من المستحيل تمييز أو عزل أيٍّ من العطاءات : العربية ، أو الهندية ، أو الفارسية ، أو الإغريقية ، أو التركية أو غيرها - عن التركيب الحضاري الإسلامي المتداخل والمتكامل ، ومن الذي يستطيع أن يتجاهل الأثر العربي في اللغة والأدب ، والأثر الهندي في الرياضيات والطب ، والأثر الفارسي في الإدارة والسياسة ، والأثر الإغريقي في الفلسفة والحكمة ، والأثر الصيني في الصناعة ، والأثر

التركي في الحكم والحرب، وقد حفل الأدب العربي بصفحات في ذكر خصائص الأعراق، وليس مقصودنا هنا تعدادها فهي معروفة، وإنما المقصود أن نبين أن المجتمع الإسلامي قد عرف خصائص مكوناته، وتعامَل الجميع بالتعايش الحسن والاحترام المتبادل.

٤- ومع الأعراق أيضاً تأتي اللغات:

وقد كان موقف الحضارة الإسلامية من اللغات الاعتراف بكل لغة محلية على حدة، مع إعطاء الأولية للغة الواحدة الموحّدة، وهي لغة القرآن الكريم، وقد قبلها الجميع على العين والرأس حينما قُدمت بهذا الوصف، الذي يعززه نضجها وثراؤها وآدابها ونماؤها المستمر.

وفي إطار الاحترام المتبادل، ومعرفة اللغات الشائعة بمواقعها في أقطارها، واعترافها بالأولية للغة العربية، بما يسمى في عصرنا الحاضر اعتبارها اللغة الرسمية الأولى للمجتمع، تعايشت هذه اللغات، بل وأخذ بعضها من بعض، ومن يدرس الأردية، والسواحيلية والبامبرية، والتركية، والأمازيغية، والكردية، بل والفارسية ذات التاريخ الأدبي المتميز - يجد نفسه أمام لغات متآخية ليس بينها حواجز، كما أنه ليس من إحداها على الأخرى تعال، وحيثما يحصل الخلل في هذه المعادلة اللغوية يرد التشكّي، وتبرز العصبية اللغوية التي تستدعي من ورائها أصولها من العصبيات الثقافية والعِرْقية، ومن عبارات التشكي المعروفة البيت الذائع للمتنبي حينما اشتكى من الجهالة بالعربية وهو يزور شِعْب بَوّان في فارس؛ فقال:

و لكن الفتى العربي فيها
غريبُ الوجه و اليد و اللسان

٥- وفي المجتمع العربي مشكلتان لغويتان:

لا مناص من تدبرهما في سياق الأخذ بجميع أسباب التعايش في المجتمع، ومن التوفيق أن نذكر أن إحدى هاتين المشكلتين قد حُلت على مستوى التشريع الرسمي، وبقي أن تسمح الظروف السياسية المتطورة بالتطبيق الفعلي بصدق وسهولة، إذ لا يوجد ما يعوق ذلك، ونعني بذلك مشكلة اللغة الكردية في إطار الجمهورية العراقية.

إن الأكراد جزء عزيز من الأمة العربية والأمة الإسلامية، وسواء أكانوا في الأصل عِرْقاً قائماً بذاته، أم كانوا منحدرين من أصل عربي أو أصل فارسي، فالقوم لا يُجحد وجودهم ولا يُتجاهل دورهم في التاريخين العربي والإسلامي، وإن لم يكن لهم سوى شرف القيادة منذ الغزو الصليبي على يد صلاح الدين الأيوبي، إلى أن تم إجلاؤهم وتحرير القدس والمسجد الأقصى منهم، لكفاهم ذلك فخراً.

والذي يهمنا بيانه هنا هو توصيف الهوية اللغوية للأكراد، فقد كانت لهم قبل نشأة الجمهورية العراقية شكواهم من عدم إعطاء اللغة الكردية مكانتها، والتي لا يُقصد بها مزاحمة المكانة المقررة من الجميع للغة العربية، وبقيام الجمهورية أُنصف الأكراد سنة ١٩٥٨م، وأبرزت هويتهم بسماحة وعدالة، ونص دستور الجمهورية على أن (العرب والأكراد شركاء في هذه الأمة)، وكان لهذا النص المجمل تفصيلاته المريحة للأكراد، وفي سنة ١٩٦٨م اعتمدت الهوية الكردية بشكل أكثر وضوحاً في إطار الوحدة العراقية واعتبرت اللغة الكردية اللغة الرسمية الثانية في العراق.

ويكفي البلحث إبراز الحقيقتين السابقتين ففيهما جوهر الحل للمشكلة اللغوية لأن أحداث العراق في السنوات الأخيرة أكثر دقة من أن نصف تطوراتها بصورة صحيحة، ولكن، لا تردد لدى كاتب

هذه الورقة في تأكيد حق الأكراد في التمتع بالمنزلة الكريمة التي تليق بتاريخهم في إطار الوحدة الوطنية للعراق، وكذلك حقوق ديارهم في نوال الرعاية التنموية المستحقة، وتكريم لغتهم، فبتكريمها، تُكرم العربية التي هي "أم اللغات" في المنطقة ولدى العرب والأكراد أجمعين.

٦- والمشكلة اللغوية الثانية:

هي مشكلة اللغة الأمازيغية أو البربرية في الجزائر، والبربر أو الأمازيغ هم أيضاً جزء عزيز من الأمة العربية والأمة الإسلامية، ومع أن التاريخ يحدد وصفهم بأنهم عِرْق قائم بذاته وممتد الوجود من أطراف مصر على طول الشمال الإفريقي وحتى ربوع المغرب، فقد اندمجوا في الأمة العربية الإسلامية، وشاركوا في مد سلطانها، وبناء حضارتها، ودونما نسيان للغتهم الخاصة اعتزوا باللغة العربية، واندرجوا مع أشقائهم العرب في الجزائر تحت وصف المرحوم ابن باديس في قوله المشهور:

شعب الجـــزائر مسلمُ
و إلى العروبـــة ينتسب

والعرب في مغرب الأمة ومشرقها لا يجحدون هذه الحقائق، و لا ينسون من رجالات البربر يوسف بن تاشفين، ومحمد بن تومرت، وأبا يعقوب يوسف المنصور بطل معركة الأراك، وفي العصر الحديث أحمد بن بلّله، كما لا ينسون مفكريهم وعلماءهم من أمثال ابن طفَيل وابن رُشد.

والمعروف أن شعب الجزائر متصرف في ثلاث لغات هي العربية لغة القرآن، والأمازيغية، وأخيراً اللغة الوافدة الفرنسية، وظلت الجزائر تتعامل مع هذه اللغات بواقعية دون أن يستنكر أحد

أهمية أي منها، مع إعطاء الأولية للعربية التي هي لسان الدين والأمة العربية الواحدة، ولكن التطورات السياسية الأخيرة في الجزائر قد خلقت من موضوع: "الأمازيغية" مشكلة لا مبرر لاستمرارها، ولا داعي لتحميلها من الظنون ما يجعلها نقطة مفاصلة بين أبناء الوطن الواحد.

وأخيراً جاء الاعتراف بالأمازيغية ودَسْترتها (أي اعتماد الدستور إياها)، وبقي الاتفاق على التفاصيل من قبل الجهات التشريعية في الجزائر، ودون تدخل في تفاصيل هذا الموضوع الذي لا يحيط به بدقة إلا الجزائريون أنفسهم، أجازف بتقديم بعض الملحوظات التي أرجو أن تسهم في تجلية بعض الجوانب لهذا الموضوع، مع الإعراب عن التفاؤل عن قرب الخروج من الأزمة واعتماد الحل الذي يرضى به الجميع (٣٣).

- **الملحوظة الأولى:**

هي أننا نعيش في زمن التعدد اللغوي، وهي ظاهرة آخذة في التزايد وليست في الانحسار، وأوضح مثال وأنجحه للتعدد، ما هو حاصل في سويسرا، إذ توجد فيها ثلاث لغات رسمية هي الفرنسية، والألمانية، والإيطالية، ولغة رابعة ليست رسمية وهي اللغة الرومانية، وفي بلجيكا ثلاث لغات رسمية المقدم منها للاستعمال اللغتان الأوليان وهي: اللغة الهولندية (Dutch)، واللغة الفرنسية واللغة الألمانية، وفي إنجلترا تستعمل المنطقة الغربية منها لغة الولْش (Welsh)، وهي هناك اللغة الرسمية إلى جوار اللغة الإنجليزية، وعليه، فإن ما اتجهت إليه الجزائر

(٣٣) راجع بحثاً قيماً للدكتورة خولة طالب الإبراهيمي بعنوان: (الصراع اللغوي في الجزائر) جريدة الاتحاد الإماراتية؛ بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٣٠م.

ليس بدْعاً في التعامل اللغوي في إطار الوحدة الوطنية التي تُعتبر صيانتها شرط صحة لأي تعدد.

- **الملحوظة الثانية :**

هي أن الاعتراف بالأمازيغية هو من تحصيل الحاصل، لأنها كما ذكرنا موجودة، ومتوارثة، ومستعملة أو معروفة لدى مساحة كبيرة من الجزائريين، وربما يساعد التشريع الجديد حينما تكتمل إجراءاته على ضبط العملية التعليمية في المدارس، بحيث تحدد المناطق التي تدرس فيها الأمازيغية بصفة إجبارية (وهي فيما نقدر مناطق الأمازيغ)، والتي تدرس فيها بصفة اختيارية (وهي المناطق الأخرى)، كما تحدد المراحل التعليمية المناسبة لذلك.

- **الملحوظة الثالثة :**

هي أنه مهما يكن حجم العناية التي ستُعطى للغة الأمازيغية، فإنه لا يجوز أن يقلل ذلك من العناية الموجهة إلى اللغة العربية، والتي يستمر تدريسها إجبارياً في جميع المناطق الجغرافية، وجميع مراحل التعليم العام، باعتبار أنها اللغة الرسمية الأولى للمجتمع والدولة، كما أنه لا يجوز أن يضعف ذلك من مسار حركة التعريب التي التزمت بها الجزائر من مدة، ونجحت في تطبيقها تدريجياً، ويلزم في الوقت نفسه أن تُضاعف الجهود لتحسين وسائل تدريس اللغة العربية وتطويرها لتحبيبها لدى الناشئة وتيسيرها على سائر المتعلمين، ثم إن العناية بهاتين اللغتين لا تحول دون التزود بأي من اللغات الأجنبية اللازمة للبحث العلمي والاتصالات والتعامل العالمي الفسيح، وهي بترتيب العلاقة التاريخية بها الفرنسية والأسبانية والإنجليزية.

- **الملحوظة الرابعة :**

هي ضرورة تجريد هذه المشكلة اللغوية من التلوين السياسي

الذي أحاط بها من داخل الجزائر وخارجها، لأن العناية بأي لغة هي عناية بقواعدها وآدابها وإبداعاتها، دون المساس بانتمائها الوطني ولا بولاء المتحدثين بها لتراثهم الحضاري، وأنه من المقرر أنه لا العرب يقللون من شأن البربر والأمازيغية، وما ينبغي لهم، ولا البربر يريدون الانسلاخ عن وصفهم التاريخي كأشقاء أو توائم للعرب، وما ينبغي لهم كذلك، فالفريقان من بربر وعرب هم أبناء دين واحد، وأفلاذ حضارة واحدة هي الحضارة الإسلامية التي صنعها العرب والعجم والبربر وغيرهم بالتضامن الكامل، وما زالت تحوطهم على مدى أربعة عشر قرناً وامتدادها المستقبلي، وما دامت اللغة العربية هي لسان الحضارة الإسلامية المشتركة، والخالدة، والمتطورة - فإن الارتباط بها، دون إهدار الأمازيغية، هو ارتباط وجود (Etre)، واكتساب (Avoir)، وتطوير (Developper).

٧- وفي المجتمع الإسلامي الكبير مشكلات عِرْقية ولغوية، لا مجال لمعالجتها في هذا البحث المختصر، وقد اكتفينا في الدراسة بالعينة المختارة نيابة عن الكل، والمقصود هنا الإشارة إلى أهمية التقارب والتعايش داخل هذا المجتمع مهما تعددت أعراقه ولغاته، وأن نتعامل مع اختلاف الألسنة والألوان على أنه من آيات الله المباركة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ * وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ * إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِيْنَ ﴾ (٣٤).

(يتبع)

(٣٤) الروم/٣٠.

أحكام الدعاء والذكر

بقلم : سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي
(أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة)

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فإن الدعاءَ نعمة كبرى ، امتنّ الله بها على عباده ، حيث أمرهم بالدعاء ، و وعدهم بالإجابة ، فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر/٦٠) .

فشأن الدعاء عظيم ، ونفعه عميم ، ومكانته عالية في الدين ، فما استجلبت النّعم بمثله ولا استُدفعت النقمُ بمثله ، فما أشدّ حاجة العباد إلى الدعاء ، فالمسلم في هذه الدنيا لا يستغني عن الدعاء بحالٍ من الأحوال .

فإن كان داعياً إلى الله ، فما أشدّ حاجته لدعاء ربّه وسؤاله الإعانة والقبول والتسديد ليثبت على الحق ويصبر على مشاق الطريق .

وإن كان مريضاً ، فما أعظم حاجته للدعاء ليستشفي به من مرضه ، ويسأل به كشف كربته ، فالمسلم بأمسّ الحاجة للدعاء ليصل بذلك إلى خيري الدنيا والآخرة .

فإذا كان الدعاء بتلك المنزلة العالية ، فأجدر بالعبد أن يتفقّه فيه ، وأن يتعلّم أحكامه ، حتى يدعو ربّه على بصيرة وهدىً ، بعيداً

عن الخطأ والاعتداء ، فذلك أرجى لقبول دعائه وإجابة مسألته .

وفي هذا البحث المختصر ، جمعتُ بعض ما يتعلّق بأحكام الدعاء من خلال ما جاء في الكتاب والسنة ، ومما جاء من أقوال العلماء ، لنكون على بصيرة من أمور ديننا ، ومن خلال هذا البحث سيتّضح لنا ما يلي :

١- تعريف الدعاء . ٢- نوعا الدعاء . ٣- فضائل الدعاء .
٤- شروط الدعاء . ٥- آداب الدعاء .
٦- أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع يُستجاب فيها الدعاء .
٧- أخطاء في الدعاء . ٨- أسباب إجابة الدعاء .
٩- أحاديث ضعيفة في الدعاء . ١٠- الخاتمة .

• **١- تعريف الدعاء :**

لغة : قال ابن منظور : (دعا الرجل دعواً و دعاءً : ناداه ، والاسم الدعوة ، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته) .

(لسان العرب : ج/١٤ ، ص/٢٥٨)

شرعاً : قال ابن القيم : (هو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضرّه أو دفعه) (بدائع الفوائد : ج/٣ ، ص/٢) .

• **٢- نوعا الدعاء :**

كل دعاء ورد في الكتاب والسنة فإنه يتناول دعاءَ المسألة ودعاء العبادة ، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : (كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء ، يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة ، و هذه قاعدة نافعة ، وأكثر الناس لا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء وهذا خطأ ، فإن الآيات صريحة في شموله لدعاء المسألة ودعاء العبادة) القول الحسان لتفسير القرآن ؛ ص/١٥٤ ، ودعاء المسألة هو ما تضمن مسألة أو طلباً كأن يقول الداعي : أعطني ، إهدني ، وهكذا ، ودعاء العبادة

شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة لأن المتعبّد لله طالب وداع بلسان مقاله ولسان حاله ربّه قبول تلك العبادة والإثابة عليها، فهو العبادة بمعناها الشامل، فكل دعاء مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

- **٣- فضل الدعاء:**

للدعاء فضائل عظيمة وثمرات جليلة منها:

١- أن الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره؛ قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ فالداعي مطيع لله.

٢- السلامة من الكبْر؛ قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ * إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي * سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ (غافر/٦٠)، فترك الدعاء استكبار.

٣- الدعاء عبادة؛ قال رسول الله ﷺ: **"الدعاء هو العبادة"** (د.ت.جه - صحيح الجامع: ٣٤٠٧).

٤- الدعاء أكرم شئ على الله؛ قال رسول الله ﷺ: **"ليس شئ أكرم على الله من الدعاء"** (حم.جه.ت. - صحيح الأدب المفرد: ٥٤٩).

٥- الدعاء سبب لدفع غضب الله؛ قال رسول الله ﷺ: **"مَن لم يسأل الله يغضبْ عليه"** (حم.جه.ت. - صحيح الأدب المفرد: ٥١٢).

فالدعاء من أهم الواجبات وأعظم المفروضات لأن تجنّب ما يغضبُ الله منه فرض، ولقد أحسن من قال:

لا تَسألنَّ بني آدمَ حاجةً
وسلِ الذي أبوابه لا تُحجبُ
الله يغضبُ إنْ تركت سؤالَهُ
و بني آدمَ حينَ يُسألُ يَغْضبُ

٦- الدعاء دليل على التوكل على الله: ذلك أن الداعي حل

دعائه مستعين بالله مفوّض أمره إليه.

٧- الدعاء سلامة من العجز: قال رسول الله ﷺ: **"أعجز الناس من عَجَزَ عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام"** (حب. صحيح الجامع: ١٠٤٤، والصحيحة: ١٥٤) فأضعف الناس رأياً وأدناهم همّةً من عجز عن الدعاء لأن الدعاء ينفعه أبداً.

٨- ومن أهم فضائل الدعاء: أن ثمرته مضمونة بإذن الله تعالى ما لم يَعْجَلْ:

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من أحد يدعو بدعاء إلاّ آتاه الله ما سأل، أو كفّ عنه من سوء مثله، ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم" (حم.ت. - صحيح الجامع: ٥٦٧٨).
- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي الكريم ﷺ قال: "ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلاّ أعطاه الله إحدى ثلاث، إما أن يُعجّل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها، قال: إذا نكثر، قال: الله أكثر" (صحيح الأدب المفرد: ٧١٠).
- وقال رسول الله ﷺ: **"ما من مؤمن ينصبُ وجهه إلى الله، يسأله مسألةً إلاّ أعطاه إياها، إمّا عجلها له في الدنيا، وإما ذخرها له في الآخرة ما لم يَعجلْ، قالوا: يا رسول الله! ومما عجلتُه؟ قال: يقول دعوتُ ودعوتُ ولا أراه يُستجاب لي"** (حم. صحيح الأدب المفرد: ٥٤٨).
- قال ابن حجر: (كل داع يُستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعَوضه) (فتح الباري: ج/١١، ص/٩٥).

٩- الدعاء سبب لرفع البلاء بعد نزوله:

- قال ﷺ: **"من فُتح له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب**

الرحمة ، وما سُئل الله شيئاً يعطى أحبّ إليه من أن يسأل العافية ، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء" (ت. صحيح الجامع الصغير : ٣٤٠٩) .

- **٤- شروط الدعاء :**

حتى يكون مستجاباً مقبولاً عند الله :

١- أن يعتقد الداعي بأن الله وحده قادر على إجابة دعائه ، وهذا توحيد الربوبية .

٢- أن لا يدعو إلا الله وحده ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ * فَلاَ تَدْعُوْا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾ (الجن/١٨) .

٣- أن يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته ، أو بصالح الأعمال ، أو بدعاء رجل صالح حيّ حاضر .

٤- تجنُّب الاستعجال للإجابة ، وألا يستبطئَ الإجابة إذا تأخرت ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ، يُستجاب لأحدكم ما لم يَعجلْ ، يقول : دعوتُ فلم يُستجب لي" (خ : ٦٣٤٠ ، م : ٢٧٣٥) .

- قال ابن القيم : (ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ، ويستبطئ الإجابة فينقطع ويدع الدعاء) (الجواب الكافي : ص/١٠).

٥- الدعاء بالخير بعيداً عن الإثم وقطيعة الرحم ، قال رسول الله ﷺ : "يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعةِ رحم" (مسلم : ٢٧٣٥) .

٦- أن يوقن بالإجابة : قال رسول الله ﷺ : "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة" (ت.ك. صحيح الجامع : ٢٤٥) .

٧- حضور القلب : فينبغي أن يكون حاضر القلب متفهماً لما

يقول ، مستشعراً عظمة من يدعوه ، قال رسول الله ﷺ : "واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب لاهٍ" (ت.ك. صحيح الجامع : ٢٤٥) .

٨- إطابة المأكل والمشرب والملبس : قال رسول الله ﷺ : "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا ربّ يا ربّ ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذّيَ بالحرام فأنّى يُستجاب له" (مسلم : ١٠١٥) .

٩- أن لا يشغله الدعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة ، كأن يشتغل بالدعاء عن صلاة أو جماعة أو إكرام ضيف أو خدمة لوالديه أو حق لمسلم ، أو ما شابه ذلك .

- **٥- آداب الدعاء - حتى يكون كاملاً :**

١- الثناء على الله قبل الدعاء و الصلاة على النبي الكريم ﷺ ، عن فضالة بن عبيد قال : بينما رسول الله قاعداً إذْ دخل رجل فصلى ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال رسول الله ﷺ : "عجلت أيها المصلّي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل عليّ ثم ادعه" (د.ت. صحيح الجامع : ٤٥٢٣) ، وقال ﷺ : "كلّ دعاءٍ محجوب حتى يُصلى على النبي" (طب. وعند الترمذي موقوفاً على عمر ، صحيح الجامع : ٤٥٢٣) .

٢- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوْا يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ * وَيَدْعُوْنَنَا رَغَباً وَرَهَباً * وَكَانُوْا لَنَا خَاشِعِيْنَ ﴾ (الأنبياء/٩٠) .

٣- الجزْم في الدعاء والعزم في المسألة ؛ قال رسول الله ﷺ : "لا يقولنّ أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة فإنه لا مُستكرهَ له" (متفق عليه ، خ : ٦٣٣٩ ، م : ٢٦٧٨) .

٤- ومن آداب الدعاء : الإلحاح بالدعاء وهو يدلّ على صدق

الرغبة فيما عند الله .

٥- الدعاء في كل الأحوال : وذلك في الشدّة والرخاء ، قال رسول الله ﷺ : "من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرَبِ فليكثر من الدعاء في الرخاء" (ت.ك. صحيح الجامع : ٦٢٩٠) .

٦- تجنّب الدعاء على الأهل والملل والنفس : قال رسول الله ﷺ : "لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" (مسلم : ٣٠٠٩ ، وأبو داؤد) .

٧- الدعاء ثلاثاً : كما ثبت من فعله ﷺ مراراً .

٨- استقبال القبلة : كما ثبت في حديث الاستسقاء وغيره .

٩- رفع الأيدي في الدعاء : كما ثبت من فعله ﷺ ، و قال أيضاً : "إنّ ربّكم حيّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفراً خائبتين" (دت. جه . صحيح الجامع : ٢٠٧٠) ورفع اليدين إنما يكون في الدعاء العام وليس في دعاء دخول المنزل ودخول الخلاء أو غيرها .

١٠- أن يتخير جوامع الدعاء ومحاسن الكلام بدلاً من التطويل والحشو والتفصيل الذي لا لزوم له .

١١- خفض الصوت والإسرار بالدعاء : قال تعالى : ﴿ ادْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَّخُفْيَةً * إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴾ (الأعراف/٥٥) ، قال رسول الله ﷺ : "أيها الناس ! اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم" (البخاري : ٦٣٨٤) وقد ذكر ابن القيم فوائد خفض الصوت والإسرار بالدعاء في كتابه ، بدائع الفوائد : ٦٣-١٠ .

• ٦- أوقات وأماكن وأحوال وأوضاع يُستجاب فيها الدعاء :

١- الدعاء في جوف الليل و وقت السحر : قال تعالى : ﴿ وَبِالأَسْحَارِ * هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ﴾ (الذاريات/١٨) ، وقال رسول الله ﷺ : "ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيَه ، من يستغفرني فأغفر له" (متفق عليه ، خ : ١١٤٥ ، م : ٧٥٨) .

٢- دُبَر الصلوات المكتوبات أي قبل السلام كما رجّحه ابن تيمية وابن القيم في الزاد وابن عثيمين أيضاً ، عن أبي أمامة قال : قيل : يا رسول الله ﷺ ! أيّ الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودُبر الصلوات المكتوبات . (الترمذي والنسائي)

٣- بين الأذان والإقامة : قال رسول الله ﷺ : "الدعاء لا يُردّ بين الأذان والإقامة فادعوا" (د.ت. جم. صحيح الجامع : ٣٤٠٨) .

٤- عند النداء ونزول الغيث : قال رسول الله ﷺ : "ثنتان ما تُردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر" (ك.د صحيح الجامع الصغير: ٣٠٧٨).

٥- بعد صلاة العصر يوم الجمعة إلى الغروب : وبين رسول الله أن يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يُصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله إياها . (متفق عليه ، خ :٩٣٥ ، م : ٨٥٢)

٦- في السجود : قال رسول الله ﷺ : "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء" (رواه مسلم : ٤٨٢ ، وأبو داؤد) .

٧- يوم عرفة : لحديث : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة) (مالك والترمذي - صحيح الجامع : ٣٢٧٤) .

٨- بعد التشهد وقبل السلام : وهي أدبار الصلوات كما ترجح سابقاً .

٩- دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب : قال رسول الله ﷺ : "ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل" (رواه

مسلم : ٢٧٣٢ ، وأبو داؤد) .

١٠- دعوة المضطر : أي الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة ، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ * وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (النمل/٦٢) ، قال القرطبي : (ضمن الله إجابة المضطر إذا دعاه) (تفسير القرطبي : ج/١٣ ، ص/٢٣٣) .

١١- دعوة المظلوم : قال رسول الله ﷺ : **"واتّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"** (متفق عليه) ، وقال : **"دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه"** (أحمد ، صحيح الجامع : ٣٣٨٢) .

١٢- دعوة المسافر : قال رسول الله ﷺ : **"ثلاثُ دعوات مستجابات : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده"** (د - صحيح الأدب المفرد : ٣٧٢) .

١٣- ودعوة الوالد على ولده أو لولده : قال رسول الله ﷺ : **"ثلاث دعوات لا تُرد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر"** (ه‍ق. صحيح الجامع : ٢٠٣٢) .

- **٧- أخطاء في الدعاء : وهذه الأخطاء داخلة في باب الاعتداء في الدعاء :**

قال ابن القيم : (فكلّ سؤال يناقض حكمة الله ، أو يتضمن مناقضةَ شرعه وأمره ، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله) (بدائع الفوائد : ج/٣ ، ص/١٣) ، قال الله تعالى : ﴿ ادْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَّخُفْيَةً * إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴾ (الأعراف/٥٥).

فلا يجوز الاعتداء في الدعاء ، وهذه صور للخطأ والاعتداء في الدعاء :

١- دعاء غير الله مع الله : كأن يُدعى بشر أو جنّ أو غير ذلك .

٢- أن يشتمل على شئ من التوسلات البدعية ، كالتوسل

بذات النبي أو بجاهه .

٣- الدعاء على النفس بالموت لضرّ نزل به : قال رسول الله ﷺ : **"لا يتمنّينّ أحدكم الموت لضرّ نزل به ، فإن كان لابد متمنياً الموت ؛ فليقل : اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما كانت الوفاةُ خيراً لي"** (متفق عليه) .

٤- الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا : فعن أنس أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خَفَتَ فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله : **"هل كنت تدعو بشئ أو تسأله إياه ؟ قال : نعم ، كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، لا تطيقه أو لا تستطيعه ، أفلا قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار ؟ فدعا الله له فشفاه"** (رواه أحمد ومسلم : ٢٦٨٨ ، والترمذي) .

٥- الدعاء بما هو مستحيل أو بما هو ممتنع عقلاً أو عادةً أو شرعاً : كأن يدعو بأن يخلّد في الدنيا أو أن يُعطى النبوة أو أن لا تقوم الساعة أو غير ذلك .

٦- أن يكون غرض الداعي فاسداً كأن يطلب المال ليتكبر على الناس ويفعل المعاصي به .

٧- تصنّع البكاء ورفع الصوت به وخاصةً في قنوت رمضان .

٨- ومن الاعتداء على الدعاء فعلُ البدع والمحدثات ؛ ومنها :

أ- الاجتماع للدعاء في مكان معين وفي زمن معين ، وقيام أحدهم بالدعاء وتأمين الباقين ، وهذه الصورة لم ترد في السنة ولا عن أحد من الصحابة والأئمة ، قال الشاطبي : (الدعاء بهيئة الاجتماع دائماً لم يكن من فعل رسول الله ﷺ) (الاعتصام : ج/١ ، ص/٢١٩) .

ب- مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء : ولم يثبت فيها حديث صحيح ، ورويت فيه بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة لا يصلح الاحتجاج بها على جواز هذا الفعل ، ولذلك قال الإمام أحمد : (لا يُعرف هذا أنه كان يمسح وجهه بعد الدعاء إلا عن الحسن) (ابن الجوزي في العلل : ج/٢ ، ص/٨٤١) ، وقال الإمام العزّ بن عبد السلام : (لا يمسح وجهه بيديه عُقيب الدعاء إلا جاهل) (الفتاوى مسألة : ١٥) .

ج- الدعاء عند قبور الصالحين والمشاهد والأضرحة اعتقاداً لأفضلية المكان .

د- الدعاء على أعضاء الوضوء : ولم يثبت فيه حديث ، قال النووي في المجموع : ج/١ ، ص/٤٨٩ : لا أصل له ، وقال في الأذكار : ص/٥٧ : (وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجيء فيه شئ عن النبي) ، وقال ابن القيم : (وأحاديث الذكر على أعضاء الوضوء كلها باطل ليس فيها شئ يصح) (المنار المنيف : ص/١٢٠) .

هـ- التزام القنوت في صلاة الصبح : لأنه لم يثبت حديث في تخصيص صلاة الصبح بالقنوت ، بل ورد القنوت في كل الصلوات في النوازل والعوارض ، بل ورد عن كثير من الصحابة تركهم القنوت في صلاة الصبح إلا في النوازل كعمر وابن مسعود ، وابن عمر ، وعن أبي مالك الأشجعي قال : قلتُ لأبي : يا أبتِ ! إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، أكانوا يقنتون ؟ قال : أي بُني إني مُحدث وفي رواية (بدعة) (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة) .

و- اختصاص بعض الأوقات بالدعاء بغير دليل : مثل شهر رجب وليلة النصف من شعبان وعند الزوال يوم الأربعاء والدعاء الجماعي بعد الصلوات المفروضة .

- **٨- أسباب إجابة الدعاء :**

١- الإخلاص لله ﷻ حال الدعاء : قال الله تعالى : ﴿ وَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ﴾ (الأعراف/٢٩) .

٢- التوبة و رد المظالم .

٣- اغتنام الفرص بتحري أوقات الإجابة ومظانّها .

٤- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض بدليل حديث روي عن البخاري : ٦٥٠٢ ، وفيه : (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ...) .

٥- كثرة الأعمال الصالحة .

- **مسألة :**

استجابة الدعاء دليل على صلاح المرء وتقواه ، ولكنها لا تدل أحياناً على ذلك ، فقد تكون استدراجاً أو لحكمة يعلمها الله ، فقد استجاب الله دعاء الشيطان ، قال تعالى : ﴿ قَالَ : رَبِّ انْظُرْنِيْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ * قَالَ : فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴾ (الحجر/٣٦) ، وكذلك عدم استجابة الدعاء لا تدل على فساد الداعي في كل الأحوال ، فقد منع الله ﷻ نبينا محمداً ﷺ ، قال ﷺ : "**سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدةً ، سألت ربي ألا يُهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته ألا يُهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**" (مسلم : ٢٨٩٠) .

فقد يمنع الله ﷻ إجابة الدعاء لحكم عظيمة منها تأديب هذه الأمة لتعود إلى ربها ، ومنها زيادة اليقين لدى العبد بأن الله هو مالك الملك وأنه لا حقّ للمخلوق على الخالق وأن الله له الحكمة البالغة فلا يُعطي إلا لحكمة ولا يمنع إلا لحكمة : ﴿ وَعَسَى أَنْ تُكْرَهُوْا شَيْئاً *

وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ * وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوْا شَيْئاً * وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ * وَاللهُ يَعْلَمُ * وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ (البقرة/٢١٦) .

ومن الحكم أن تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه فيحاسبها ويتوب ، وقد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي .

وكذلك فإن تأخر إجابة الدعوة يؤدي إلى تحصيل بعض العبادات والقربات منها : انتظار الفرج من الله وحصول الاضطرار والافتقار إلى الله وحصول عبادية الرضا ، والتمتع بطول المناجاة ، ومجاهدة الشيطان ومراغمتُه .

- **٩- أحاديث ضعيفة وموضوعة في الدعاء :**

١- حديث : (الدعاء سلاح المؤمن ...) (ك. ، وهو موضوع - راجع السلسلة الضعيفة : ١٧٩) .

٢- حديث : (الدعاء مخّ العبادة) (ت. ضعيف سنن الترمذي : ٣٦١١).

٣- حديث : (سلوا الله ﷻ ببطون أكفكم ولا اسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم) ، حديث منكر فيه صالح بن حسان وهو متروك الحديث .

٤- حديث : (إذا دخلت على مريض فمُرهُ أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة) (حديث مرسل ، حه) .

٥- حديث : (ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا) (حم. حديث منكر فيه أبو جعفر الرازي) .

***

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

***

تسامح الإسلام وعدالته

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة : "البحوث الإسلامية" - الرياض)

كان مجلس ضم نخبة فكرية جيلة ، مع سعة الاطلاع والعلم ، فكان الحديث ذا شجون ، فقال أحدهم : لقد قرأت عدداً من أعداد مجلة المجتمع الكويتية ، وفيها كلمات تأبينيّه ، بعد وفاة الشيخ عبد الله المطوع رحمه الله ، مؤسس المجلة ، وكان مما قاله عنه الشيخ أحمد القطان ، صديقه وإمام مسجدهم في الكويت ، كلمة جاء فيها : كنت معه في أبها حيث يصيّف مع عائلته في المملكة دائماً وفي مسكنه هناك ، لأنه محب للمملكة كثيراً ، وبالمناسبة ، فإنه قد قال يوماً في محفل : نحن أصلنا من بلدة القصب بالوشم ، واسم عائلتنا المنّاع ، وكلمة المطوّع ، طارئة علينا ، إذْ "فريقنا" بنوا مسجداً ، فصار جدّي يصلي بهم فيه فسمي المطوّع واستمر الاسم .

عوداً على بدء لكلمة الشيخ القطّان ، قال ولم يكن لنا إلاّ حديث عن الأقصى والقدس ، ومساعي خادم الحرمين في اتفاقة مكة بين الفلسطينيين ، فكان رحمه الله ، يدافع عن الأمة الإسلامية ، ومقدّساتها ، ودمائها وأعراضها ، إذْ يحمل همّ تلك المناطق ، التي كانوا يتحدثون عنها ، ويبكي في الليل والنهار على الأرملة ، واليتيم والفقير ، ويقول : يا ليت تصلني أخبارهم كلهم ، لأقضي حاجاتهم ، واسدّ عوزهم ، مستشهداً بمواقف الملك عبد العزيز رحمه الله من الحكام ، والشيخ ابن باز من العلماء ، ولما كان الحديث يجرّ بعضه بعضاً .. فقد :

تحدّث أحد الحاضرين ، قائلاً : لقد وفقني الله جلّت قدرته ، وزرت مدينة القدس ، وثالث الحرمين ، حيث مسرى رسول الله ﷺ ومكثت فيها مدّة ، تكررت في سنوات ، قبل أن يدنّسها الصهاينة بأقدامهم ، ومعتقداتهم المكذوبة على الله ، كما جاء خبرهم في القرآن الكريم ، ونواياهم التي يريدون بها قلب الحقائق ، وتزوير التاريخ ، لمآربهم الصهيونية ، وعرفت تسامح المسلمين مع أهل الكتاب .

فدعا ودعا معه الجالسون وأمّنوا على ما يقول ، وهو بهذا النصّ : أسأل الله جلّتْ قدرته ، أن يردّها لحظيرة الإسلام ، وقيادة موفّقة من المسلمين ، وأن يردّ كيد الأعداء في نحورهم ، وأن يوفق المسلمين للتّمسك بكتاب الله ، ويقتدوا بسنة رسول الله ﷺ ، امتثالاً للآية الكريمة :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُوْلُ * فَخُذُوْهُ * وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ * فَانْتَهُوْا ﴾ (الحشر/٧) .

و ندعو بدعاء الملك فيصل رحمه الله بالصلاة في المسجد الأولى ، بعد التّغلب على الأعداء ، ومن يشايعهم .

ثم قال ذلك الرجل ، الذي يستعيد ذكريات ، سبقت تدنيس أقدام هؤلآء الصهاينة ، المسجد الأقصى ، الذي حوّلوه إلى مزار سياحي بدل عبادة الله ، وهاهم اليوم ، يسعون لهدمه ، لإحلال هيكلهم المزعوم مكانه ، بدءً بالجرّافات وأدوات الدمار ، حيث ترون إعلامياً ، الصور وجدّهم في الهدم .. ومن باب الشواهد على عدالة الإسلام ، وتسامح المسلمين ، ثم قال : فقد جمعني ذلك الوقت لقاء ، في المسجد الأقصى ، برجل توسّمت فيه خيراً ، أدركت من الحديث معه ، ما لديه من بصر بخلفيات ديانات أهل الكتاب ، ليس من كتبهم بل

بخبرته معهم ، أمّا وضعه الوظيفي ، فهو من ذوى المناصب الدينية في المسجد الأقصى .

وقد أخبرني عن الاهتمام من بعض رجال الكنيسة ، بدراسة الدين الإسلامي ، والتعمق في فهم دلالاته ، التي أدركوا أنها تخاطب العقول ، و لا تناقضه فيها ، لأنهم يجدون لكل سؤال جواباً يزيل الحيرة ، لما تتركه تلك التعاليم من تأثير اجتماعي أو نفسيّ ، خاصة تلك التي تتعلق بعدالة الإسلام ، في البلاد التي يحكمها المسلمون ، وتطبّق فيه تعليماته وشرائعه .

وما ذلك إلاّ أن الإسلام : دين نظام وعدل ، يحفظ التوازن في المجتمع ، ويمنع التعدّي والظلم ، أو التسلّط على أصحاب الديانات الأخرى ، أو التعرض لمعتقداتهم - ويعني أهل الكتاب - مستدلاً بإباحة طعامهم والزواج من نسائهم المحصنات ، وأكل ذبائحهم بقيود .. وقد برهن بمَثَلٍ على ذلك : برأي أحد القساوسة هناك الذي قال : إن القدس في تاريخها لم تعرف حكماً عادلاً ، وأمناً وارفاً ، ارتضى به الجميع وحمدوه ، إلاّ في ظل دولة الإسلام ، حيث ارتاح الجميع ، وأمنوا على أنفسهم وأموالهم ، حتى أيام الحكم الصليبي ، كان النصارى يظلم بعضهم بعضاً ، ويتسلط القوي على الضعيف ، ولا يحل النزاعات بينهم ، إلاّ الولاة والعلماء ، من المسلمين ، وأضرب لك مثالاً : فإن الغرفة - التي يعتقدونها قبراً للمزعوم - الذي قتلوه ، لها شباكان ، وتنازعت الطوائف المسيحية ، في تنظيف هذين الشباكين ، بل اقتتلوا أيام الاستيلاء الصليبي ، وما بعده ، فحلّ الإشكال المسلمون ، بأن تكون السيادة ، والمفاتيح بيد المسلمين ، فكانت في أسرة الخطيب ، وهم الذين يقسّمون العمل بين تلك الطوائف ،

فزالت المشكلة .

وهذا الحديث جرّ الجالسين إلى المشاركة ، بأشياء تتعلّق بأهل الكتاب : والنصارى خاصّة ، لأنّهم أقرب مودّة للذين آمنوا ، لمسارعة بعضهم بالاستجابة للإسلام ، كلّما تعمّقوا فيه ، خاصّة و أن منهم من يَبْرُمُ مِن القساوسة ، في جوابه عما يُسْألون عنه بقوله : هكذا قال الربّ ، ويبقى السائل حائراً ، فلا يرتاح بجواب مقنع إلا من الإسلام .

أما اليهود فكما وصفهم الله ، في سورة المائدة ، بشدة العداوة للذين آمنوا ، لعنادهم ورغبتهم المخالفة ، لهذا الدين وللنبي محمد ﷺ الذي أرسل الله به ، كما يعرفون أبناءهم ، وسورة الفاتحة من الشواهد على ذلك .

وشارك أحد الحاضرين بقوله : مصداقاً لما قال الأخ الكريم ، لديّ شاهد فقد مرّتْ بي وقائع مثل ما سمعتم ، فقد صليت ذلك الوقت ، وأنا من أبناء الشام ، في مسجد عمر بن الخطاب ﷺ الذي يقع في القدس القديمة ، ومكانه عند مدخل كنيسة القمامة ، - كما جاء اسمها في المنجد ، وغيره من المعاجم - بالقدس القديمة ، وبالمناسبة : فإن عمر بن الخطاب ﷺ ، عندما استلم المفاتيح من كبير الرهبان ، لمّا اطمأن إلى وصفه في كتبهم ، بعدما جاء من المدينة المنورة ، لاشتراطهم ذلك ، فقد طلب منه كبير الرهبان ، بعدما أكل من طعامه ، أن يصلّي في الكنيسة ؟ فقال ﷺ : أخشى أن يغلبكم عليها المسلمون ، ولكن أصلّى هاهنا ، في مكان عند بابها من الخارج .

وقد صدق حدس عمر ﷺ ، فأصبح موضع صلاته مسجداً ، يعرف باسم مسجد عمر ، لم يغيّر أيام الصليبيين ، ويصلّي فيه

الفروض كلها .. أما اليوم ، ومع الصهاينة فلا ندري ماذا فعلوا فيه : أيُصلّى فيه أم تبدّل ؟!!

يقول : ثم دخلت هذه الكنيسة ، و هو أيامها من سكان القدس ، مما يدل على معرفته بمساربها ، ودلَفْتُ إلى مكان له تعظيم عند النصارى بفرقهم المختلفة ، وخاصة في أعيادهم : الميلاد ورأس السنة وغيرهما .. وهذا المكان عبارة عن بلاطة مسقوفة ، في وسطها غرفة صغيرة ، بداخلها قبر ، يزعمون أنه قبر عيسى عليه السلام ، إلاّ أنّ عيسى عليه السلام قد رفعه الله إليه ، كما جاء في سورة النساء ؛ الآيتين/١٥٧-١٥٨ : وإن صحت الرواية في حكاية قسطنطين ، و والدته هيلانة ، فإنه لما ترك الوثنية وتنصّر ، فقد ذهبت أمه هيلانة ، إلى كاهنة تعرض عليها رؤيا ابنها ، فقالت لها : اخرجوا "المصلوب" ، من تحت القمائم ، وطيبوه ، وارفعوا الخشبة ، ومن صُلِبَ عليها ، ويجعلها ابنكِ شعاراً لقتاله الأمم الأخرى ، ليقوم ملكه بموجبه ، وفعلوا ذلك ، ثم بنت هي وابنها بعد إزالة القمائم التي على "المصلوب" ، الكنيسة العظمى عندهم ، وزيّنوها بالتماثيل والأصنام وهي التي عُرِفَتْ "باسم : كنيسة القمامة" ، وبنوا هذا القبر ، مزعوماً أنه لعيسى :

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ * وَمَا صَلَبُوهُ * وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء/١٥٧) .

ونكاية من النصارى باليهود ، نقلوا هذه القمائم ، وغطّوا بها الصخرة ، مسرى الأنبياء ، إلاّ أن عمر ﷺ ، الذي يطبّق تسامح الإسلام في حكمه ، صار ينقل هذه القمائم في ثوبه ، ومع الصحابة رضوان الله عليهم ، وهو يقول : قاتلهم الله ما أمرهم بهذا .. ونظفها بعدما أبعد القمائم .

استمرّ هذا المتحدث قائلاً : دخلت هذا الفناء ، المحيط بهذا

الضريح ، فإذا بالفناء أكثر جهاته (١٨/غرفة) مرقمة ، تمثّل الطوائف الكبرى النصرانية ، تملكاً واستثماراً في موسم أعيادهم ، التي تؤجر بمبالغ كثيرة ، وكلّهم وقوف بالساعات ، لضيق المكان ، من الصباح ، حتى إذا جاءت الساعة ١٢/ليلاً أطفئت الأنوار ، وفتح المختفي عند الضريح الشباكين فيقدح ضوءً ، يظهر أثره بسرعة ، ثم يختفي وتتعالى الأصوات ، لقضاء الكنيسة كلها ، معتقدين أن المصلوب غفر لهم بنوره .. ولا تسأل عما يحصل .. فحمد الحاضرون الله على نعمة الإسلام ، وسماحته ويسره .

(للبحث صلة)

- **لا تزال العرب بخير :**

جاء في كتاب الجمهرة : أن ميمون الآمديّ قال : ركبت بحر الخزر ، أريد بلداً ، حتى إذا ما كنت منه غير بعيد ، لجّج مركبنا - أيْ صار في لجّة البحر يعني عظيمه - ، فاستاقه ريح الشمال شهراً في اللجة ، ثم انكسر بنا ، فوقعتُ أنا ورجل من قريش إلى جزيرة في البحر ليس بها أنيس .

فجعلنا نطوف حتى أشرفنا على الهلاك فإذا هوّة ، بجوارها شيخ مستند على شجرة عظيمة ، فلما رآنا تحرك وأشرف إلينا ، ففزعنا منه ، ثم دنونا نحوه ، وقلنا : السلام عليكم ، فقال : وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته ، فأنسنا به ، فقال : ما خطبكما ؟ فأخبرناه ، فضحك ، وقال : ما وطئ هذا الموضع أحد من ولد بني آدم قطّ ، فمن أنتما ؟ قلنا : من العرب ، قال : بأبي وأمي العرب ، فمن أيّها ؟ قال ميمون : أما أنا فرجل من خزاعة ، وأمّا صاحبي فمن قريش .

قال : بأبي قريش وأحمدُها ، ثم قال : يا أخا خزاعة ، هل تدري من القائل : ؟

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا
أنيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا
صروف الليالي و الجدود العواثر

قلت : نعم ذلك الحارث بن مغناض الجرهميّ ، قال : ذلك مودِّيها ، و أنا قائلها في الحرب ، التي بينكم معشر خزاعة ، و بين جرهم ، يا أخا قريش ، أوُلد عبد المطلب بن هاشم ؟ قلت : أين يذهب بك ؟ رحمك الله ، فربا وعظم ، فقال : أرى زماناً قد تقارب أوانه ، أفولد ابنه عبد الله ؟ قلنا : وأين يذهب بك ، إنّك لتسألنا مسألة ، من كان في الموتى ، قال : فتزايد ، ثم قال : فابنه محمد الهادي ؟ قلت : هيهات مات رسول الله ﷺ ، منذ أربعين سنة .

فشهق حتى ظننا أنّ نفسه ، قد خرجت ، وانخفض حتى صار كالفرخ ، وأنشأ يقول :

و لربّ راجٍ حيل دون رجائه
و مؤمّلٍ ذهبتْ به الآمال

ثم جعل ينوح و يبكي ، حتى بلّ دمعه لحيته ، فبكينا لبكائه ، ثم قال : ويحكما فمن ولى الأمر بعده ؟ قلنا : أبو بكر الصديق ، و هو رجل من خيرة أصحابه ، قال : ثم من ؟ قلنا : عمر بن الخطاب ، قال : أفمن قومه ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن العرب لا تزال بخير ما فعلت ذلك .

(الجمهرة : ص/٢٦)

***

الفقـــه الإسلامـي :

هل المرأة تشارك الرجال في الأعمال

بقلم : الدكتور جاويد أحمد خان الندوي
(قسم اللغة العربية وأدابها بجامعة عليكره الإسلامية - الهند)

ليس في الإسلام ما يمنع المرأة أن تكون تاجرة أو طبيبة أو محامية أو محترفة لأي حرفة تكسب منها الرزق الحلال ما دامت الضرورة تدعو إلى ذلك وما دامت تختار لنفسها الأوساط الفاضلة وتلتزم خصائص العفة (١) .

وقاسم أمين يحبّ اختلاط النساء بالرجال ومشاركتهن في العمل مع الرجل أنه يقول : "لا يوجد فرع من فروع الصناعة والتجارة ولا علم من العلوم ولا فن من الفنون إلاّ والمرأة عاملة فيه مع الرجل كتفا [illegible] .

وكان علماء أوربا يحبون خروج النساء من البيوت والمشاركة مع الرجل في الأعمال الخارجية ، فكانت المرأة تخرج من دارها وتعمل مع الرجل في الخارج وترجع إلى بيتها في آخر النهار ، لكن ظهرت نتيجة هذا العمل قبيحة فيما بعد فجعل علماء أوربا يكرهون خروج النساء من البيوت وعملهن مع الرجل في خارج البيت (٣) .

وأن قاسم أمين يريد أن يوسع مجالات وظائف المرأة فالمرأة عنده ليست خاصة بالنتاج فقط ، بل الواجب عليها أن تعمل كل عمل يعمله الرجل كتفاً لكتف ، ولابد لها من أن تشارك الرجال في جميع

(١) المرأة بين البيت والمجتمع : ص/١٢٢ .
(٢) تحرير المرأة ؛ قاسم أمين : ص/١١٤ .
(٣) المرأة المسلمة ؛ فريد وجدي : ص/٨٢ .

الأعمال الخارجية بدون أي كراهة ، وذلك لأنها تستطيع أن تعمل وتصلح العمل ، والرجال احتاجوا إلى النساء في جميع الأمور والقيام بشئون الحياة الخاصة والعامة (٤) .

الباحثون والكتاب يعرفون جيدة بأن هذه الأصوات التي ترتفع اليوم دفاعاً عن المرأة وحفاظاً على مكانتها ليس مصدرها إلاّ الهوى واتباع الشهوات ما دامت شابة ذات جمال وأناقة ، أما المرأة التي أصبحت كبيرة السن وفقدت حسنها فهي لا تكون جديرة بالاعتناء لدى زعماء التجديد والتطوير .

ولا شك أن المرأة التي خرجت من دارها قامت بالأعمال الخارجية مع الرجال التي ليست وظيفتها ولا تندم شيئاً ولا تكره هذه الأعمال بل تقوم معهم بهذه الأعمال بالفرح والسرور كأنها خرجت من حيطان بيوتها وقوضت دعائم بيتها (٥) .

ولا شك أن عمل المرأة خارج البيت خاصة في المحلات العامة يزيد المشكلة تعقيداً إن يعش الطفل في فراغ بسبب فقده أمه طول اليوم اضطرب اضطراباً ، وأما الخلوة مع الرجل الأجنبي فلا يجوز في الإسلام إلاّ أن يكون زوجها معها ، يروى عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ! أفرأيت الحمو ، قال : الحمو الموت (٦) .

ولا يخلون رجل بامرأة إلاّ ذو محرم (٧) .

(٤) تحرير المرأة ؛ قاسم أمين : ص/١١١ .
(٥) المرأة المسلمة ؛ فريد وجدي : ص/٨٧ .
(٦) رواه الترمذي في كتاب الرضاع .
(٧) رواه البخاري في كتاب النكاح .

ولا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلاّ ومعه رجل أو اثنان (٨) .

ويقول العلامة الفرنساوي لوجوقية : "يجب أن المرأة تبقى امرأة فإنها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها وأن تهبها لسواها فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها ولنحذر من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك يفقدون خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شئ" (٩) .

وتوجد دلائل مبينة في الكتاب والسنة على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه ، قال الله ﷻ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُوْلَى * وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ * وَآتِيْنَ الزَّكَاةَ * وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهُ * إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ * وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ * إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيْفاً خَبِيْراً ﴾ (١٠) .

فأمر الله في هذه الآية أمهات المؤمنين وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد لأن الخروج بغير احتياج قد يفضي إلى التبرج كما قد يفضي إلى شرور أخرى ، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله وحثهن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية ، ولا غرابة أن الإسلام حريص جداً على جلب المصالح ودرأ المفاسد وأغلق الأبواب المؤدية إليها ولاختلاط المرأة مع

(٨) رواه مسلم في كتاب السلام .

(٩) المرأة المسلمة ؛ فريد وجدي : ص/٨٦ .

(١٠) الأحزاب/٣٣ .

الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد المجتمعات لأن المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوها أن أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميادينها الخاصة إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي ، واشتغل المرأة بالوظائف الخارجية يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة ، وتفكك الأسرة وانهيار صرحها ، وفساد الأخلاق وفساد أخلاق الأطفال ، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه عن قوامة الرجل على المرأة وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها فمنعها من تولي الولاية العامة ، يقول الرسول الأعظم ﷺ فيه : "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" (١١) .

كما يعرف الباحثون والكتاب بأن الحضارة الغربية قد استهدفت قبل كل شئ عفة المرأة وجمالها الطاهر وحببت إليها الزخارف الجوفاء من المدنية وسحرتها بهتاف المساواة مع الرجل والعمل معه متكاتفة من غير إقرار بمالهما من دور خاص في تنظيم الأسرة وتربية الطفل وتحسين الجوّ العائلي ، ولما انخدعت المرأة بالحضارة الحديثة خرجت من نطاق وظيفتها الطبيعية إلى أعمال لا تليق بمنصبها النسوي فلقيت من العناء والذل ما هو المشاهد المعلوم في المجتمعات الحضارية اليوم وعادت جنساً رخيصاً يباع ويشترى بثمن بخس حتى إن وليت حكماً أو تولت قيادة بلد وأمة ولكنها فقدت مكانتها من احترام القلوب ، وطالما اشتهرت بقصة غرام أو ارتكاب فاحشة مع من أرادت أما بائعات الهوى والبغايا والممثلات في الأفلام

(١١) رواه البخاري في كتاب المغازي والفتن .

وعارضات الأزياء فكل ذلك من حصاد الحضارة الغربية ليس غير ، هكذا ديست كرامة المرأة بالأقدام ، إن الكاتب فريد وجدي لا يحب أن تشارك المرأة مع الرجال في الأعمال بل إنه عده من أقبح الأشياء هنا أحب أن يذكر رأيه في ذلك الصدد الذي يدل على قباحة مشاركتها مع الرجال في الأعمال الخارجية أنه يقول : "إن من أقبح مظاهر أسر المرأة في الأفراد والأمم ترك حبلها على غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوءة رحمة ... أن تزاحم الرجال في معترك الحياة كتفاً لكتف" (١٢) .

توجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن الاختلاط واشتراك المرأة في أشغال الرجال حرام لكن نرى في بلاد الغرب والشرق قد انتشر التبرج مع عدم وجود الحجاب جاء الاختلاط في الدراسة وفي العمل ونتج عن ذلك إحصائيات سنوية تقدر بالملايين عن الإجهاض والأولاد غير الشرعيين وربما وقعت الحرب بين النساء والرجال لأمر تافه .

وبعد ما نالت المرأة الحرية الكاملة والتامة وجعلت تختلط بالرجال في كل مكان من الأمكنة وأخذت تلبس لباساً ضيقاً يظهر كل عضو من أعضاء جسدها اللين فظهرت هناك فواحش كثيرة ومن أجل هذا الاختلاط احترفت المرأة الغربية البغاء والدعارة ، وبالتالي دخلت في الفاحشة والقباحة وجعلت تبيع عرضها وشرفها بثمن بخس ودراهم معدودة حتى باعت بكارتها وأنوثتها لأراذل البشرية ولسفاكي الإنسانية ، وباعت عفافها وطهرها بكلمات حبيبها البراقة وعاشرت

(١٢) المرأة المسلمة ؛ فريد وجدي : ص/٧٠ .

الفتيان في المكتب والمصنع والجامعة والشارع واضعة يدها بأيديهم وربما أدت حريتها هذه أن تقتل أبويها إجابة لطلب زميلها أو حبيبها الماكر (١٣) .

فالتبرج وعدم التستر الذي يثير هوى النفس ويطلق الشهوات من عقالها في مثل هذه المناطق يؤدي حتماً إلى الإفراط وتجاوز الحدود وإلى ضعف النسل وانهيار القوى حيث إن الرجل الذي يمكنه أن يدفع حاجته الفطرية في شهر أو في عشرين يوماً يظن نفسه مضطراً إلى دفعها كل بصنعة أيام .

والخلاصة أن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وخطرتها وكيانها ، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فإن كان عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها بالميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء وفيها أشغال لهن شاغل وتعاون مع الرجال في الأعمال الاجتماعية وأسباب رقيه كل في جهة اختصاصه ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله وعن رسوله ﷺ ، فجزاهن الله خير الجزاء وأكثر في المسلمين أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان العمل .

***

(١٣) المرأة المعاصرة ؛ عبد الرسول : ص/١٣٣ .

كيف نعيش مع الوالدين ؟

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد (القاهرة)
(Email:ashmon59@yahoo.com)

قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوْا إِلاَّ إِيَّاهُ * وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً * إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا * فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا : أُفٍّ * وَّلاَ تَنْهَرْهُمَا * وَقُلْ لَّهُمَا : قَوْلاً كَرِيْماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ * وَقُلْ : رَّبِّ ارْحَمْهُمَا * كَمَا رَبَّيَانِيْ صَغِيْراً ﴾ (الإسراء/٢٣-٢٤) بهاتين الآيتين الكريمتين يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء تجاه الآباء ، وذلك لأن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد ، وإلى التضحية من أجلهم بكل شئ حتى بالذات ، ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء ، إنما يحتاجها الأبناء ، فكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية ، وسرعان ليذكروا ما ينسى الأبناء هذا كله ، ويندفعون بدورهم إلى الزوجات والذرية ، لذا فهم يحتاجون إلى استجاشة وجدانهم ليذكروا واجب الآباء الذين أنفقوا رحيقهم كله حتى أدركه الجفاف ، وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد ، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله ، ثم تأتي الآية الكريمة لبيان إحدى صور هذا الإحسان ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا ﴾ وخص حالة

الكبر لأنها الحالة التي يحتاج فيها الآباء إلى البر والإحسان أكثر من أي وقت مضى ، حيث يتغير حالهم من شباب إلى شيبة ، ومن قوة إلى ضعف ، ومن صحة إلى مرض ، وقد يطول ببعضهم العمر و يعود بهم الحال إلى ما كانوا عليه في الصغر ، وكلمة : ﴿ عِنْدَكَ ﴾ معناها في كنفك وكفالتك ، سواء قرب مكاناهما أو بعد ، وهذا هو الحال الذي يجب أن يكون عليه كل ابن تجاه والديه قريبين إليه ، محل نظره تحت رعايته ، مشمولين باهتمامه ، لا تنفك مسئولياته عنهما ، وهما على هذا الحال ، فلا يقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم ﴿ فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا : أُفٍّ * وَّلاَ تَنْهَرْهُمَا ﴾ فإذا رأيت منهما في حال الكبر الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر ؛ فلا تقل لهما : أف ، وهذا مثل ، والآية أعم من هذا ، فكلمة أف تقال لكل مستثقل ولكل شئ مرفوض ، عن علي بن أبي طالب قال رسول الله ﷺ : "لو علم الله من العقوق شيئاً أردأ من أف لذكره" ولم تكتف الآية الكريمة بذلك بل ذكرت ﴿ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ﴾ أي لا تزجرهما ولا تغلظ عليهما ﴿ وَقُلْ لَّهُمَا : قَوْلاً كَرِيْماً ﴾ أي ليناً ولطيفاً ، وتستكمل الآية بقية سلسلة حسن الأدب الذي يجب أن يكون عليه الابن تجاه والديه ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ وكأنما للذل جناح يخفضه الابن لوالديه إيذاناً بالاستسلام لهما ، فينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وأفعاله ، حركاته وسكناته ، لا يرفض لهما أمراً ، لا يرفع فيهما عيناً ولا يحد إليهما بصره لأن تلك هي نظرة الغاضب ، ﴿ وَقُلْ : رَّبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ أمر الله تعالى عباده ، بالدعاء إليه أن يرحم آباءهم ، فرحمة الله أوسع ، ورعاية الله أشمل ، وجناب الله أرحب ، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من

دمهما و قلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيْراً ﴾ وخص التربية في الصغر ليتذكر الابن شفقة الأبوين وتعبهما في تربيته ، فيزيده ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما ، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان ، فيرحمهما كما رحماه ، ويرفق بهما كما رُفق به ، إذ وليا صغيراً جاهلاً محتاجاً فآثراه على أنفسهما وأسهرا ليلهما ، وجاعا وأشبعاه ، وتعريا وكساه ، فلا يجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كان فيه من الصغر ، فيلي منهما ما وليا منه ويكون لهما حينئذ فضل التقدم ، ومن العجب أنهما كانا يحملان أذاه راجين حياته وإن هو حمل أذاهما رجا موتهما ، ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات في سبيلهم ، لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر ، ولاستطاعوا تقدير ما يستحقونه من الشكر ، ولكن هذا أمر فوق الوصف ، رأى ابن عمر ﷺ رجلاً قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة ، فقال : يا بن عمر ! أتراني جازيتها ؟ قال : ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيراً ، قال الله تعالى في سورة لقمان ، آية/١٤ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ * وَّفِصَالُهُ عَامَيْنِ * أَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيْرُ ﴾ فقد قرن الله سبحانه وتعالى شكر الوالدين بشكره ، قال ابن عباس ﷺ : ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث ، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها ، أولاها قول الله ﷻ : ﴿ أَطِيْعُوْا اللهَ وَأَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ ﴾ فمن أطاع الله و لم يطع الرسول لم يقبل منه ، ثانيتها قوله تعالى : ﴿ وَ أَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ * وَ آتُوْا الزَّكَاةَ ﴾ فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه ، ثالثتها قول الله تعالى : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ فمن

شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ، وشكر الوالدين بالإحسان إليهما وبرهما وبذل الجهد والمال في خدمتهما ورعايتهما جاء رجل إلى النبي الكريم ﷺ يقول : يا رسول الله ! إن أبي يريد مالي ، فقال ﷺ : "أنت ومالك لأبيك" ، وقد فضل رسول الله ﷺ بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد ، فعن ابن عمر ﷺ قال : جاء رجل يستأذن النبي الكريم ﷺ في الجهاد معه ، فقال النبي الكريم ﷺ : "أحيٌ والداك ؟" قال : نعم ، قال : "ففيهما فجاهد" مخرج في الصحيحين ، وسئل ابن عباس ﷺ عن أصحاب الأعراف من هم وما الأعراف ؟ فقال : أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار ، وإنما سمي الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار وعليه أشجار وثمار وأنهار وعيون ، وأما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا إلى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا في الجهاد ، فمنعهم القتل في سبيل الله من دخول النار ، ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة ، فهم على الأعراف حتى يقضي الله فيهم أمره ، سئل كعب الأحبار عن عقوق الوالدين ما هو ؟ قال : هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمها ، وإذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما ، وإذا سألاه شيئاً لم يعطهما ، وإذا ائتمناه خانهما ، وقد وعد رسول الله ﷺ ، المحسن لوالديه ، البار لهما ، المرضي عنه منهما ، بحسن الجزاء في الدنيا والآخرة ، قال رسول الله ﷺ : "من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه" (رواه أحمد) ، كما قال عليه الصلاة والسلام : "بروا تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم" (رواه الطبراني) ، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ إنه قال : "من أمسى مرضياً لوالديه وأصبح ، أمسى وأصبح وله بابان مفتوحان من الجنة ، وإن واحداً فواحداً ، ومَن أمسى وأصبح مسخطاً لوالديه ، مفتوحان إلى النار ، وإن

واحداً فواحداً" فقال رجل : يا رسول الله ! وإن ظلماه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : **"وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه"** كما قال النبي الكريم ﷺ : **"رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين"** ، وقال كعب الأحبار رحمه الله : إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقا لوالديه ليعجل له العذاب ، وأن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان بارا بوالديه ليزيده براً وخيراً ، وعن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه ، يا موسى وقر والديك فإن من وقر والديه مددت في عمره و وهبت له ولداً يوقره ، ومن عق والديه قصرت في عمره و وهبت له ولداً يعقه ، كما توعد رسول الله ﷺ ، المسيء لوالديه ، العاق لهما ، بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة ، وقال ﷺ : **"كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه"** يعني العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة ، وجاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : **"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين"** فقد قرن عقوق الوالدين بالإشراك بالله ، وفي الصحيحين أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : **"لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر"** ، وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : **"أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ؛ ولا يذيقهم نعيمها ؛ مدمن خمر ؛ وآكل ربا ؛ وآكل مال اليتيم ظلماً ؛ والعاق لوالديه إلا أن يتوبوا"** وعنه ﷺ قال : **"لو علم الله شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار"** وعن عمرو بن مرة الجهني قال : جاء رجل إلى النبي الكريم ﷺ فقال : يا رسول الله ! أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت ؛ فماذا لي ؟

فقال رسول الله ﷺ : **"من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه"** وقال عليه الصلاة والسلام : **"لعن الله العاق والديه"** وقال ﷺ : **"لعن الله من سب أباه لعن الله من سب أمه"** وجاء عن رسول الله ﷺ إنه قال : **"رأيت ليلة أسري بي أقواماً في النار معلقين في جذوع من نار ؛ فقلت : يا جبريل من هؤلآء ، قال : الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا"** ، وروى أن من شتم والديه ينزل عليه في قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض ، وروى أيضاً أنه إذا دفن عاق والديه عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه ، وأشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المشرك ، والزاني ، والعاق لوالديه .

وأخيراً هل هناك ميدان للتدريب على مجاهدة النفس أفضل من ميدان خدمة الوالدين ورعايتهما وقضاء حاجتهما والعمل على راحتهما ؟.

فعندما تتعرض وأنت في كامل رجولتك ونضجك ومركزك المرموق إلى تأنيب وتعنيف من والديك على خطأ غير مقصود أو لأمر أسيئ فهمه من ناحيتهما ، ويتم تعنيفك أمام زوجتك أو أحد أبنائك أو أحد العاملين لديك ، ويتملكك الغضب فإذا بك تكبح جماحه ، وتكسر شوكته ، فلا يعتلي وجهك أية علامات للغضب والحنق !.

عندما يضيق بهما الحال فلا يجدان حولهما غيرك ، فإذا بك تنتقص من ميزانية بيتك لتوفي لهما حاجتهما .

عندما تتأخر الحالة الصحية لأحدهما أو لكليهما ويهزمهما الكبر والشيخوخة ويتطلب منك الأمر أن تقتصد من وقت زوجتك وأولادك ، لتعطيه لوالديك ، فإذا بك تتعرض لإرهاق بدني من ناحية ومن ناحية أخرى لنظرات زوجتك وأولادك والتي هي أغنى عن أية

عبارات يمكن أن تقال .

عندما تتردد عليهما ليلاً ونهاراً ، لتشبع جوعهما وتكسي عريهما وتسقي الدواء لعليلهما ، وتزيل أوساخ أبدانهما فتقع عيناك منهما على ما لا يجب أن تقع عليه ، وحين ترى منهما الشئ المستقذر ، فإذا بك تتحمل ما لا تقدر على تحمله ، وتتقبل ما لم تعتد على قبوله ، ولا تظهر أدنى تأفف !.

بل والأكثر من ذلك أن تقابل هذا كله بالقول الكريم ، لأنه صادر عن أبويك ؟! أو ليس ذلك خير تدريب على مجاهدة النفس ؟! أو ليس من طوع نفسه على حسن الأدب مع والديه وتحمل كل ما يصدر عنهما ، فقد كسب نفسه في غير ذلك من الأمور ، ونال رضا أبويه ، فضلاً عن جزائه وثوابه عند الله ، وعلى الجانب الآخر أليس هناك من بيننا من أتى عليه وقت ضن فيه على أبويه في صغير أو كبير من الجهد أو المال ، ومن كان في رغد من العيش بينما والداه يذوقان مرارته ويكابدان ضيقه ، ومن ينفق على والديه منا منه لا واجباً عليه ، ومن دعته حاجته للتأخر عن تلبية حاجة والديه ولو لبعض الوقت ، ومن شغلته مطالب الحياة عن السؤال على والديه إلا في المناسبات ، ومن يقدم حق زوجته وأولاده على حق والديه ، ومن لم يطع والديه في كل ما أتمر به كبر شأنه أو صغر ، ومن يعترض على فعل أو قول صدر منهما ، ومن تعرض لتعنيف من والديه أو حتى كلمة عتاب وتتضجر منهما ولم يتمالك غضبه معهما ، ومن يتجاوز مع والديه الأدب والاحترام فيسمعهما ما لا يرضى الله عنه ، فهل هذا هو الولد الذي انتظرته الأم ليعوضها عن التضحية والشقاء التي لاقته في حياتها ، وهل هذا هو الولد الذي كان يأمل الأب فيه أن يكون سنده الذي ادخره لأيام العجز والكبر ؟! فيا ويل هؤلاء من سخط الله عليهم ، ولينتظروا عقابهم في الدنيا قبل عقابهم في الآخرة .

دور المسلمين في تحرير الهند

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الدكتور مظفر عالم
(المحاضر في مركز الدراسات العربية - كلية الألسن - حيدرآباد)

وكانت هذه السياسة المتبعة لدى الحكومة الإنجليزية القائمة آنذاك ، وهي القاعدة التي يتبعها كبار مؤظفيها ورؤساء المصالح بها ، ومن السياسات والممارسات المجحفة التي كانت تتبعها الإدارة الإنجليزية ضد المسلمين ، ألا وهي إقصاء تنحية كل الكوادر المسلمة العاملة في القطاعات الحكومية وسد أبواب الرزق عليهم ومصادرة الأوقاف والمدارس الدينية والمؤسسات العلمية ومحاربة النظام التعليمي الإسلامي بغية أن يظل المسلمون أسارى الجهل والتخلف والابتعاد عن دين الإسلام وتعاليمه السمحة .

ويتوالى مسلسل التعسف الإنجليزي على أبناء الهند بصفة عامة وعلى المسلمين بصفة خاصة ، وذلك من ظلال إلصاق التُهم الزائفة لكل من يحاول المساس بمصالحهم ، فتفننوا في اختراع التهم ، ومنها على سبيل المثال الأخذ بالظن في كل من يشتبه فيه بأنه على صلة بجماعة السيد الإمام أحمد الشهيد .

وكانت حصيلة تلك التهم أعداء كبار من العلماء الأجلاء والمثقفين وأعيان من منطقة شرقية "بتنه" عاصمة ولاية بهار ، فأقيمت المحاكمات لهم تحت تهمة انتمائهم إلى الوهابيين ، نسبة إلى الحركة الوهابية بالحجاز ، وممن طالت إليهم أحكامهم الجائرة ، فالقائمة طويلة أمثال مولانا يحيى علي ، محمد جعفر التهانيسري ، ومحمد شفيع اللاهوري .

وفي أثناء ذلك التوتر الذي كانت تشهده الهند في تلك الحقبة، اندلعت حرب بلقان بتركيا ضد الإمبراطورية العثمانية الإسلامية بعام ١٩١٢م وأعقبت تلك الحرب موجات عنيفة من السخط والتذمر ضد المعسكر الغربي الذي يتزعمه روسيا وحليفتها بريطانيا، فانطلقت موجة الوعي السياسي الإسلامي في الشرق كله وبدأت الصحافة في نشر الوعي، فصدرت صحيفة الهلال الأسبوعية باللغة الأردية التي كان يرأسها مولانا أبو الكلام آزاد، وكانت تحمل بين طياتها جراءة الطرح مع قوة الأسلوب، ناطقة بالثورة ومنددة بالسياسة الأوربية الصليبية في قوة وصلابة لم يعرف لها نظير، وتهافت على قرأتها آلاف من المواطنين، وعلى إثرها صدرت مجلة "كامريد" باللغة الإنجليزية لصاحبها مولانا محمد علي جوهر في كولكاتا، ثم انتقل مقر الصحيفة إلى دلهي، وكانت هذه الصحيفة تتناول السياسة الإنجليزية الاستعمارية بأسلوب أدبي ساخر، وكذلك صدرت جريدة زميندار (الإقطاعي) في اللغة الأردية لصاحبها مولانا ظفر علي خان وصحف إسلامية أخرى، وكل ذلك ألهب الثورة الفكرية في الهند، الأمر الذي أدى الحكومة الإنجليزية إلى اعتقال رموز من أعلام الصحافة الهندية في ذلك الوقت أمثال مولانا محمد علي ومولانا شوكت علي ومولانا أبي الكلام آزاد ومولانا حسرت موهاني.

لم يقتصر التنديد والشجب الذي كانت تبثه الصحف كالهلال وكامريد وزميندار ضد السياسة الاستعمارية بل تعدى ذلك الأمر إلى المعاهد الدينية، وكانت مدرسة دار العلوم بديوبند وعلى رأسها أستاذنا مولانا محمود الحسن الملقب بـ "شيخ الهند" من كبار المناهضين ضد الحكومة الإنجليزية، ولم يكن مولانا أقل عداءً وكراهية من السلطان تيبو في عدائه للإنجليز، فجند شيخ الهند كل طاقاته

الفكرية، وأنشأ الخلايا المثقفة في شتى نواحي الهند لتحمل شعلة الحرية وتبث روح المقاومة في قلوب أبناء الهند، وكان الشيخ من كبار أنصار الدولة العثمانية التي كانت تتزعم العالم العربي والإسلامي حاملة لواء الخلافة، و قد كان الشيخ من كبار الدعاة إلى استقلال الهند، وتأسيس حكومة وطنية حرة، وهو من الذين شغلتهم هذه القضية وقضى جل حياته في سبيل نصرتها، وكانت له اتصالات بحكومة أفغانستان وساسة الدولة العثمانية كالسيد أنور باشا وغيره، رغم هذا النضال الطويل وذلك التفاني اللامحدود في سبيل نصرة القضية الهندية وتحريرها من براثن الاستعمار البريطاني حاولت بريطانيا جاهدة بالإيقاع بشيخنا مولانا محمود الحسن رحمه الله فأوعزت إلى الشريف الحسين بن طلال حاكم المدينة المنورة ومكة المكرمة بالقبض على مولانا وتسليمه إلى السلطة البريطانية، في صفقة رخيصة الثمن، وافق عليها الشريف للجانب البريطاني.

وكان اعتقاله في عام ١٩١٦م، فما كان من الحكومة الإنجليزية إلا نفيه مع زملائه وتلامذته إلى جزيرة مالطا في عام ١٩١٧م لمدة ثلاثة أعوام (١٩٢٠م).

وفي سنة ١٩٢٠م اقترع غاندي ومولانا أبو الكلام آزاد الذي كان من كبار المناوئين للاستعمار الإنجليزي وكان يعد أحد قادة الفكر الحر المستنير في الهند، فدعا إلى مقاطعة البضائع الأجنبية والمنتوجات الخارجية وعدم التعاون مع الاحتلال، وهي دعوة قد لاقت صدىً واستجابة من جميع فئات وطبقات المجتمع الهندي، وألحقت أضرار فادحة بالاقتصاد البريطاني، كما دعا مولانا آزاد إلى العصيان المدني مما أدى إلى شلّ الجهاز الإداري بالدولة، تلك الأمور كلها صور مشرقة تظهر حركة المقاومة التي كان قد تزعمها مولانا آزاد، وكانت من

الأسباب القوية التي مكنت الهند من استرداد حريتها واستقلالها، وكان كل ذلك ينذر بزوال الحكومة الإنجليزية ويحرج الجهاز الإداري للحكومة البريطانية في البلاد المترامية الأطراف، إلا أن رجال الساسة البريطان لم يكونوا ليتركوا تلك المستعمرة الغنية بالموارد الطبيعية والبشرية بسهولة، فغرسوا بذور الحقد والخلاف بين أبناء هذا الوطن الواحد، وذلك عن طريق إذكاء العصبية الدينية، فساعدوا ودعموا الديانة الهندوسية كما شجعوا طبقة البراهما على إيثارهم بالسلطة والمناصب العليا على غيرهم، وعملوا على تقطيع وتجزئة البلاد على أساس ديني، ونجحت مراميهم وخططهم في تقسيم البلاد إلى عدة دويلات، كما نجحوا في إذكاء روح التعصب الديني بين طبقات المجتمع، مما يحدث اليوم أكبر شاهد عليه نزعات الطائفية التي أدت ولا تزال إلى اغتيالات ومذابح ترتكب بحق المسلمين الهنود، بعد أن وجد الهندوس الدعم والمساندة من الحكومة البريطانية وبدأوا بتأسيس حركة تدعو جميع الهندوس إلى الالتفاف إلى الديانة الهندوسية واتخاذ البراهما زعماء لها ومفكرين إلى الأخذ بمبادئها ومعتقداتها وتحقير كل ما عداها من الديانات، خاصة الديانة الإسلامية.

والحركة الآرية الهندوسية التي كانت في بدايتها تهدف إلى إصلاح المجتمع الهندوسي (على حد زعمها) وذلك عن طريق الرجوع إلى الكتاب المقدس (الفيدا) ولكنها تعدت لتفرض معتقدها على المسلمين وتذكرهم بأن أسلافهم هندوس، لذا يتعين عليهم أن يرتدوا عن عقيدتهم الدخيلة إلى المجتمع الهندي (على حد زعمه) ويتبعوا تعاليم الكتاب المقدس (الفيدا) الذي كان موجوداً منذ قرون خلت، بعد ظهور الحركة الآرية وما اقترفته من ممارسات غير أخلاقية بحق المسلمين، وذلك من خلال إجبارهم على الدخول كرها في الديانة

الهندوسية.

وبعد اندلاع الاضطرابات الطائفية في شتى بقاع الهند والأحداث المؤلمة الأخرى بقي الكونغرس (حزب المؤتمر الوطني الهندي) ساكناً لا يحرك، ولا يتدخل لوقوف تلك التجاوزات التي تقوم بها الحركة الآرية والمنظمات الهندوسية المتطرفة الأخرى، الأمر الذي أدى إلى استقالة بعض الزعماء من المسلمين احتجاجاً على عدم ردود فعل صارمة من قبل الكونغرس لتلك التصرفات وقاموا بإنشاء حزب يمثل الوجهة الإسلامية ويهتم بقضايا المسلمين الهنود في جميع بقاع هذا البلد، واشتهر هذا الحزب باسم "العصبة الإسلامية" (Muslim League).

رغم ما أفرزته الحركة الآرية والمنظمات الهندوسية المتطرفة الأخرى من توجه المسلمين إلى إنشاء كيان خاص لهم إلا أن بعض علماء المسلمين وخاصة العلماء المنتسبين إلى جمعية العلماء بقوا في كونغرس في أماكنهم يحاولون جل جهدهم في نصرة المسلمين وذلك من خلال طرح قضايا وهموم المسلمين الهنود على الساحة، وممن آثر البقاء من الزعماء المسلمين في كونغرس؛ هم مولانا آزاد ومولانا حسين أحمد المدني وغيرهما كثير.

***

المراجع:

راجع للتفصيل:

(١) الأستاذ ذكاء الله - عروج سلطنت انكلشية: ج/٢، ص/٧٠٨.

(٢-٣) Lord Roberts, Forty one years in India, p.142.

(٤) كمال الدين حيدر - قيصر التواريخ: ج/٢، ص/٤٥٤.

(٥) أيضاً Lord Roberts

(٦) Henry Hamilton Toms, Past Indian Revolution and our future Politics.

أهمّ ما في النظام السياسي للهند

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد راشد كمال

📖 **الحكومة في الولايات :**

تتبع الهند نظاماً فيدرالياً، ولكنها في الواقع ميالة إلى الوحدة (Unitary) بأن الدستور الهندي لا يستخدم كلمة : "الدولة الفيدرالية" ، بل يصرح بأن الهند اتحاد الولايات ، وبالإضافة إلى ذلك تحظى الحكومة المركزية بسلطات أكبر من تلك للولايات أيضاً .

📖 **الوحدات الفيدرالية :**

تتألف الهند من ثمانية وعشري ولاية وسبع مناطق تابعة للحكومة المركزية ، وهي كما يلي :

الولايات	عواصمها
١- آندهرابراديش	حيدرآباد
٢- أروناتشل براديش	ايتا نغر
٣- آسام	ديسفور
٤- بهار	بتنا
٥- شتيش كراه	رائيفور
٦- غوا	بانجي
٧- غجرات	غاندي نغر
٨- هريانه	تشندي كراه
٩- هيماتشل براديش	شمله
١٠- جمون وكشمير	سري نغر
١١- جهاركهند	رانتشي
١٢- كرناتك	بنغلور

١٣- كيرالا	تريوندرم بورم
١٤- مدهيه براديش	بوفال
١٥- مهاراشترا	مومبئ
١٦- مني فور	إمفال
١٧- ميغاليه	شيلانغ
١٨- ميزورم	إيزوال
١٩- ناغالينند	كوهيما
٢٠- أوريسه	بهونيشور
٢١- راجستهان	جَيفور
٢٢- بنجاب	تشانديگراه
٢٣- سكم	غنغتوك
٢٤- تامل نادو	شينائي
٢٥- تريفوره	أغر تلا
٢٦- أترابراديش	لكناؤ
٢٧- أترانتشل	دهرادون
٢٨- بنغال الغربية	كولكاتا

• **المناطق المركزية :**

١- أندمان نيكوبار	بورت بلير
٢- تشانديگراه	تشانديگراه
٣- دادر ونغر هويلي	سيلواسا
٤- دمن وديو	دمن
٥- لكشديف	كاوارتي
٦- دلهي - العاصمة الوطنية	دلهي
٧- بانديتشري	بانديتشري

ولجميع الولايات حكومات مستقلة بموجب الدستور ، وأما المناطق التابعة للحكومة المركزية ، فتحكم وتشرف عليها الحكومة

المركزية ، وقد تم تقسيم الولايات على أساس اللغات بصورة عامة ، والشعب المناطق بلغة واحدة قد أعطيت له ولاية كما أن المصلحة الإدارية أيضاً من أحد أسباب تقسيم الولايات .

🕮 الجمعية التشريعية والمجلس التشريعي :
(The Legislative Assembly and the Legislative Council)

ومثل الحكومة المركزية ، فإن للولايات أيضاً حكومة تمثيلية وتنقسم الهيئة التشريعية للولاية إلى قسمين :

١- فلدى بعض الولايات مجلسان للتشريع (Bicameral Legislatures) وهي ولايات أترابراديش وبهار وجمون وكشمير ومهاراشترا وكرناتك .

٢- ويوجد المجلس التشريعي الوحيد (Unicameral Legislature) لدى بقية الولايات .

هذان مجلسان يعرفان بالجمعية التشريعية (ودهان سبها) وبالمجلس التشريعي (ودهان بريشد) .

ويختلف عدد أعضاء الجمعية التشريعية من ولاية إلى ولاية أخرى بناءً على تعداد سكان الولاية المعنية ويضع الدستور الهندي شرطاً بأنه لا يمكن أن يتجاوز عدد أعضاء الجمعية التشريعية ٥٠٠/عضو ، ويقوم الشعب بانتخاب أعضاءها مباشرة ومدتها خمس سنوات ، ومثل لوك سبها ، فإن الجمعية التشريعية أيضاً لها اليد العليا على المجلس التشريعي ، ولا يجوز أن يفوق عدد أعضاء المجلس التشريعي على ثلث مجموع أعضاء الجمعية التشريعية للولاية المعنية ، وأما تركيبته ، فتختلف تماماً ، ويتم انتخاب ثلث مجموعة أعضاء المجلس التشريعي عن طريق الهيئة الانتخابية المتكونة من هيئات الحكم الذاتي المحلي (Local Self Governing Bodies) ، ويقوم أعضاء

الجمعية التشريعية المعنية أيضاً بانتخاب ثلث آخر من مجموع أعضاءه ، ويتم انتخاب ١٢/١ عضواً منه من قبل دائرة متكونة من خريجي الجامعات ، كما يقوم الأساتذة من المدارس الثانوية والكليات والجامعات بانتخاب ١٢/١ عضواً آخر من المجموع ، يعين حاكم الولاية بقية الأعضاء (السدس) من بين أشخاص من ذوي خبرة واختصاص في شتى المجالات من الآداب والفنون والعلوم والخدمات الاجتماعية وما إلى ذلك ، وبعد كل عامين يتقاعد ثلث من مجموع أعضاءه ومدة العضوية ست سنوات .

ومن مؤهلات عضوية الجمعية التشريعية أن يكون الشخص مواطناً هندياً بالغاً من عمره ٢٥/سنة ، وبالنسبة للمجلس التشريعي ، يجب أن يكون عمره ثلاثين سنة ، وتقوم الجمعية التشريعية بانتخاب أحد من أعضاءها كرئيس لها وعضو آخر كنائب رئيس لها ، وكذلك ينتخب المجلس التشريعي رئيساً ونائب رئيس ، وهؤلاء الرؤساء يترأسون مجالسهم الخاصة بهم ويشرفون على أعمالها .

🕮 العلاقة بين المجلسين :

مثل البرلمان ، فإن سلطات المجلسين التشريعين لا تتساوى أيضاً ، الجمعية التشريعية تتمتع باليد العليا على المجلس التشريعي في كثير من الأمور ، وفيما يتعلق بتقديم المشروعات القانونية المالية والعادية وإقرارها ، فيتبع مجلساً الولاية نفس الطريقة التي يتخذها مجلس البرلمان على وجه التقريب إلا بالنسبة لإقرار مشروع عادي ، ففي حالة رفضه من المجلس التشريعي ، أو الموافقة عليه مع تعديلات ، أو عدم رده إلى الجمعية التشريعية ، يمكن للجمعية التشريعية أن تقر المشروع بعد مضي ثلاثة شهور ، وفي حالة رفض المجلس المشروع أو تعديله أو عدم رده إلى الجمعية في خلال شهر واحد وذلك في المرة الثانية ، فإن

المشروع يتعبر كأنه تم إقراره.

بعد إقرار المشروع القانوني المالي أو العادي يتم إرساله إلى حاكم الولاية، ويحق له أن لا يوافق عليه، بل يتركه لموافقة رئيس الجمهورية عليه، وفي مثل هذه الحالات يشترط موافقة الرئيس عليه، لكي يصير المشروع قانوناً، وينطبق هذا الشرط على جمعيات الولايات لا على البرلمان.

حاكم الولاية (Governor) وكبير الوزراء (Chief Minister) ومجلس الوزراء :

تتكون الهيئة التنفيذية لحكومة الولاية من حاكم الولاية ومجلس الوزراء وكبير الوزراء كرئيس له، وأعمالها مماثلة للغاية بالهيئة التنفيذية المركزية اللهم إلا في نقاط، ومثل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في المركز، فإن الحاكم رئيس الولاية بصفة رسمية، أما كبير الوزراء للولاية، فإنه رئيس حقيقي وعملي.

تعيين حاكم الولاية وسلطاته :

يعين رئيس الجمهورية حاكم الولاية، ويعمل الحاكم ممثلاً وعميلاً له في الولاية، كما يعمل كهمزة وصل بينها وبين المركز، ويتقلد القيادة لخمس سنوات، ومن المؤهلات اللازمة لحاكم الولاية أن يكون مواطناً هندياً بالغاً من عمره ٣٥سنة ويمكن أن يعين رئيس الجمهورية نفس الشخص كحاكم الولاية لولاية أو كثير من ولاية، لا ينبغي انتماء الحاكم إلى ولاية، حيث عُين حاكماً لها في عامة الأحوال، وإن سلطات حاكم الولاية ليست شبيهة بسلطات رئيس الجمهورية بكاملها، بل تختلف عنها، بحيث أن رئيس الجمهورية يعمل في عامة الأحوال بناءً على توجيه مجلس الوزراء المركزي، ولكن حاكم الولاية لا يتحتم عليه أن يعمل كذلك، وذلك في ضوء الظروف والأوضاع المغايرة في الولايات، وتعرف هذه السلطات للحاكم بسلطات

التصرف (Discretionary Powers) التي تقوم على حكمه المستقل، ومن أمثلة سلطات التصرف، أحقيته لتعيين كبير الوزراء من أي حزب في حالة عدم فوز أي حزب من الأحزاب بالأغلبية الواضحة في الجمعية التشريعية، ويقدم أيضاً توصياته إلى رئيس الجمهورية بخصوص فرض نظام الرئيس على الولاية، حينما يشعر بأن الولاية قد فشلت في القيام بواجباتها الحكومية وفقاً للدستور، وعلاوة على ذلك، يتمتع حاكم الولاية بالسلطات التنفيذية والتشريعية مثل رئيس الجمهورية.

كبير الوزراء ومجلس الوزراء :

اتباعاً للنمط المركزي يعمل رئيس الهيئة التنفيذية في الولاية يعني حاكم الولاية طبقاً لتوجيه مجلس الوزراء برئاسة الوزراء على وجه عام، ويعين حاكم الولاية زعيم الحزب الفائز بالأغلبية أو تحالف الأحزاب العديدة ككبير الوزراء، وبناءً على توجيهاته يعين الحاكم أعضاء آخرين من مجلس الوزراء، ويقوم كبير الوزراء ومجلس الوزراء في الولاية بمثل ما يقوم به رئيس الوزراء ومجلس الوزراء في المركز.

الحكومة في المناطق التابعة للحكومة المركزية :

بالإضافة إلى الولايات، توجد في الهند سبعة مناطق يتم القيام بإدارتها بإشراف الحكومة المركزية مباشرة، وتعين الحكومة المركزية مديراً تنفيذياً لها، ويعرف باسم المفوض السامي (Chief Commissioner) أو الإداري (Administrator) أو نائب الحاكم (Lieutenant Governor)، ويمكن أيضاً للمنطقة المركزية مجلس الوزراء بقيادة كبير الوزراء، وعلى سبيل المثال يوجد المجلس لدى دهلي - العاصمة الوطنية - وباندیتشري، ويمكن للبرلمان أن ينشئ جمعية تشريعية لمنطقة مركزية أيضاً.

الهيئة القضائية (The Judiciary) :

المحكمة هي هيئة قضائية، و واحدة من الهيئات الثلاث

للحكومة ، ويوجد لدى الهند نظام قضائي موحد للبلاد بأكملها بخلاف الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أنها تتبع نظاماً قضائياً مزدوجاً.

تتبوأ المحكمة العليا (Supreme Court) قمة هذا النظام ، وتأتي بعدها المحاكم العالية (High Court) في الولايات ، ثم المحاكم الفرعية (Subordinate Courts) الواقعة في المديريات .

ومن سلطات المحكمة العليا الإشراف على النظام القضائي بكامله ، ونص الدستور الهندي بصراحة أنه إذا حصل خلاف بين المركز والولاية أو بين الولايات ، فيعود إلى الهيئة القضائية أن تحل مثل هذه النزاعات ، وبالإضافة إلى ذلك هي أيضاً مسئولة عن ضمان حقوق المواطنين أو وضع حد على سلطات الحكومة حتى لا تتجاوز حدودها .

وتحتوي المحكمة العليا على رئيس القضاة وجمعية المحلفين المتكونة من ٢٥/قاضياً ويعينهم جميعاً رئيس الجمهورية ، ولا يمكن إحاطتهم من مناصبهم في عامة الأحوال ، ويتكون المحاكم العالية من رئيس القضاة والقضاة الآخرين الذين يعينهم رئيس الجمهورية أيضاً بمشورة حاكم الولاية ورئيس القضاة للمحكمة العليا ، وتوجد محكمة عالية لدى كل ولاية بوجه عام ، لكن قد توجد محكمة عالية مشتركة بين ولايتين أو أكثر ، فمثلاً الولايات الشمالية - الشرقية ، فإن لها محكمة عالية وحيدة وبمشورة من المحكمة العالية يعين حاكم الولاية قضاة المحاكم الفرعية الواقعة في المديريات .

***

المراجع :

(1) Basu, Durga Das, Introduction to the Constitution of India.
(2) Fadia, B.L. Indian Government and Politics.
(3) Johari, J.C. Indian Government and Politics.

المقررات الدراسية للمدارس الدينية
(مناهج وقرارات)

بقلم : الأستاذ أبو سفيان الإصلاحي
(قسم اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - بعلي جراء - الهند)

إن اللغة العربية من أقدم اللغات وأغزرها وأثراها وكل باحث ودارس لا ينتهي إلى أغراضه وأهدافه بدونها ، وكذلك لا يقدر أي لغوي على الوصول إلى حقائق اللغات ورموزها وبطونها بغير توسلها ، ومما لا شك فيه أن كثيراً من المعلومات والمواد اختفت في ضلوعها عن التاريخ الابتدائي الإنساني ، وهي قدمت كثيراً من الأشياء المهمة للمؤرخين والباحثين لكي يتلقوا مراميهم ومقاصدهم واتضحت من التحقيقات الراهنة أن كبار العلماء والباحثين الدوليين يستفيدون منها .

واللغة في حاجة ماسة إلى الملة الإسلامية وعلمائها وكتابها لأن الدين الحنيف استند على القرآن الكريم والسنة والشريفة وأنهما انحصرا على اللغة العربية ، ومن أجل ذلك يقول بعض الفقهاء : إن تعلم اللغة العربية واجب على كل مسلم ومسلمة وقررها روح للإسلام ، وبذل جميع المجهودات لرقيها وتقدمها ، وللمسلمين ميزات ملموسة بين الأقوام الأخرى ، فقط بهذه اللغة والدين الحق ؛ و "إن القرآن هو حجة الله البالغة على دينه الحق فلا بقاء للإسلام إلا بفهم القرآن فهماً صحيحاً ، ولا بقاء لفهمه إلا بحياة اللغة العربية فإن كان باقياً في بعض بلاد الأعاجم فإنما بقاؤه بوجود بعض العلماء العارفين من التفسير (١) ، ولذلك اتفق العلماء من العرب والعجم

(١) تفسير المنار (الجزء الأول) الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (تاليف : السيد محمد رشيد رضا) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢م : ج/١ ، ص/٢٤.

على إتقان اللغة وإنعاشها، لأن الدين والعلم والأمة تكون في أوج القوة بحية اللغة العربية، ومن البديهي أن وحدة الأمة لا تتم ولا تكتمل إلا بوحدة اللغة ولا لغة تجمع المسلمين وتربطهم إلا لغة الدين الذي جعلهم بنعمة الله إخواناً وهي العربية التي لم تعد خاصة بالجنس العربي إذا نظرنا إلى الأجناس (٢).

- **القرآن الكريم:**

واتضح مما مضى أن اللغة العربية لها أهمية كبيرة وخصائص عديدة، وتدريسها وتعلمها لازم لجميع المسلمين ولتأدية هذه الفريضة قد أسست مدارس ومعاهد ومراكز وأنها أدت خدمات بارزة لتطوير اللغة العربية وتعميمها في كل ناحية من نواحي الهند، ولكن وجد بعض النقائص والمعايب في المقررات الدراسية للمدارس الدينية، بذلك اضمحل وضؤل تدريس اللغة العربية، فحينما نقوم بتدريس القرآن الكريم وتعليمه بتفاسير القرآن الحكيم وتراجمه لا نقدر على الاعتناء بحكمته وبصيرته وعلى العثور على حقائق المفردات والغرائب، وذلك هو السبب فيما إذا كان القرآن المجيد قد وجه عنايتنا إلى تدبره والتفكر فيه، ولكن الناس أدخلوا عدة تفاسير وتراجم لتدريس القرآن الكريم، فبعد الطلبة عن مفاهيمه وروح اللغة العربية الأصلية، ويعترف كل دارس وباحث أن الفرقان الحميد منبع اللغة العربية ومصدرها ونستيقن أن القرآن يحسن تدريس اللغة العربية عندما ندرّس الطلبة القرآن الكريم مباشراً وتزداد المؤهلات وتجهّزت القلوب لقبول الأشياء الجيدة والأفكار العالية، لأن القرآن

(٢) راجع للتفصيل، المصدر السابق: ج/١، ص/٢٤-٢٥.

يقدم جميع الأفكار الدقيقة الواسعة بأسلوب متين وجيز (٣).

وأشار كبار المفسرين إلى هذه الناحية، ذاك أن دارس القرآن لا يتمكن من التلقي لتأثير القرآن الكريم والبحث عن خصائصه ولا يمسك بمعانيه ومفاهيمه بتفاسيره وتراجمه وقواميسه بل ينبغي له أن ينمي الذوق الأدبي القرآني في داخله ولا ينشأ هذا الذوق إلا بالاتجاهات الطبيعية والمزاولات المضنية والممارسات المستمرة، واتفق اللغويون أن دراسة القرآن تساعدنا على الحصول على براعة في اللغة العربية القديمة والحديثة (٤) وهنا يجب أن نوضح أن دارسي اللغة العربية الحديثة لا يعرفون مصادر اللغة الحقيقية ومنابعها الأصلية لأنهم ينظرون فقط إلى قشورها لا إلى أعماقها.

- **الحديث النبوي:**

أظهر العلماء العرب والعجم آراءهم عن أهمية الحديث النبوي الدينية والتشريعية واللغوية والأدبية، ويعرف جميع البالحثين أن الحديث مصدر أساسي للأمور الدينية بعد القرآن الحكيم، وكذلك لها أهمية أدبية ولغوية وبلاغية بعده، واستعجب الأدباء والشعراء بحكمه الأدبية العالية وتحيروا من نكاته اللغوية المهمة ولكن نتأسف على منهج تدريس الحديث النبوي في المدارس الدينية؛ لأنّ الأستاذ المحدث هو يقرأ عدة أبواب أمام الطلبة والطالبات بدون تحليل وتجزئة ولا يتوجه إلى مفرداته ومشكلاته ولا يلتفت إلى ميزاته الأدبية ولا

(٣) قرآني عربي - الدكتور إبراهيم الحافظ إسماعيل السورتي (الترجمة: رضوان الحق) قاف قرآني عربي فاؤنديشن، الطبعة الأولى، أغسطس ١٩٩٧م: ص/٢٥.

(٤) تدبر قرآن - الأستاذ أمين أحسن الإصلاحي، ط/١، (دار الإشاعة الإسلامية، لاهور)، سنة ١٩٦٧م.

يلقي الضوء على خصائصه اللغوية، وهذا المنهج لتدريس اللغة العربية مطلوب من المحدثين لكي يدرسوا طلابهم الحديث النبوي بالتدبر والمناقشة والتركيز على مشكلاته وغرائبه حتى تتوطّد مواهب الطلبة حول أصول اللغة العربية وتتوسع آفاقهم وخبراتهم.

- **الشعر العربي القديم:**

الشعر العربي الجاهلي والإسلامي لهما أهمية كبيرة ولا يكتمل التاريخ العربي قبل الإسلام بدونهما ولا نصل إلى حقائق القرآن الكريم ولا نفهم فضائل النبوة المحمدية ولا ندرك كنه الدين الإسلامي بدون ذلك، فمن المناسب لرؤساء المدارس الدينية أن يعتنوا بتدريس الشعر العربي القديم لأن المفسرين والمحدثين لا يعرفون المعاني لمفردات القرآن الكريم ومشكلات الحديث النبوي بدونه واستبان من التاريخ الإسلامي، أن أصحاب النبي الكريم ﷺ والمفسرين المتقدمين استفادوا واستشهدوا بالشعر الجاهلي لتفسير الآيات الكريمة وتوضيح مفردات القرآن الحكيم وشرح مفاهيمه، وكذلك حذا المحدثون حذو المفسرين لكشف غوامض الحديث النبوي وسعوا كسعيهم لإبراز كلماته الدقيقة، يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده: "فما هذا التأويل؟ يجيب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب، فكثيراً ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله لكي يتضح اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه" (٥).

(٥) تفسير المنار - الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب (بدون تاريخ): ج/١، ص/٢٠.

يتضح بدراسة التراث العربي القديم ومصادره الرئيسية أن المصنفات الكثيرة رتبت حول المفردات وكلمات القرآن الحكيم (٦)، وإن أصحابها بذلوا أقصى المحاولات لتفصيل المفردات واستشهدوا بالشعر الجاهلي وإلى حد ما استدلوا بالشعر الأموي والعباسي ولكن رجحوا الشعر الجاهلي بنسبته إلى ديوان العرب وميزان الأدب العربي القديم والحديث ولأجل الاستناد عليهما أشار الأستاذ الإمام حميد الدين الفراهي إلى أهمية الاستشهاد بالشعر الجاهلي وألف كتاباً رائعاً حول مفردات القرآن، وقد فاق جميع المصنفين في هذه المسألة لأنه: "قد دارس كلام العرب مدارسة دقيقة وقيد على طرر الدواوين التي نظر فيها إشاراته وتعليقاته، وبتدبره الطويل المتصل في القرآن الكريم واستقرائه وممارسته لكلام العرب ومما وهبه الله من ذكاء وقاد وبصر نفاذ وذوق أدبي عال قد توصل في تحقيق بعض المفردات القرآنية إلى نتائج مهمة تختلف عما جاء في كتب اللغة والتفسير" (٧).

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أن الأساتذة ما أعطوا منزلة مطلوبة للشعر الجاهلي في المقررات ونتحسر على أن الطلبة يدرسونه بالشروح والحواشي وهي عائقة عظيمة لتدريس اللغة العربية وعدم الاطلاع عن خصائصها ويجدر بالأساتذة والطلبة أن يدرسوه بإمعان النظر للاستشهاد به، وتعميم اللغة العربية في الهند وفي جميع أكناف العالم.

- **اللغة العبرانية:**

يقول اللغويون إن كل لغة من اللغات تساعدنا عن المبدأ

(٦) الإتقان في علوم القرآن.

(٧) مفردات القرآن - الإمام عبد الحميد الفراهي (تحقيق وشرح) الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي (دار الغرب الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٢م): ص/٦٤.

والمنشأ للغات أخرى ورؤوسها والاشتقاقات لكلماتها، وكذلك اللغة العبرانية أكبر المساعدين عن بداية اللغة العربية وأهميتها بين اللغات العالمية، ويجب على المسلمين أن ينفقوا كثيراً من المجهودات للقدرة على اللغة العبرانية لأن الكلمات العبرانية وجدت كثيرةً في القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث العربي، ولا يقدر أي باحث ودارس على أعماق الكلمات العربية بدونها، وأشار معظم من المفسرين إلى الكلمات العبرانية التي استخدمت في القرآن الكريم وقرّرها السيد أحمد خان والأستاذ حميد الدين لازمة للمفسرين والمحققين وأوضحا أهميتها واستفادا بها في تفاسيرهما للقرآن الكريم والمصنفات الأخرى، فعلى سبيل المثال أن السيد أحمد خان استدل في كتابه تبيين الكلام، والخطبات الأحمدية ومقالاته عن الكتب السماوية وأن الأستاذ الإمام حميد الدين انتفع بها في مصنفاته المختلفة التي تتعلق بالقرآن الكريم، وخاصة في: "من هو الذبيح" (٨).

ويقول صاحب: "تاريخ اللغات السامية" بصدد الكلمات العبرانية "وليلاحظ أن كلمة عبري ترتبط بكلمة عربي ارتباطاً لغوياً متيناً لأنهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد، كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب" (٩).

---

(٨) راجع للتفصيل - سر سيد اور فراهي كـ خيالات - أبو سفيان الإصلاحي (Contribution of Sir Syed Ahmad Khan to Islamic studies, Edited by Abdul Ali & s. Ahsan AMU, Aligarh, India, pp.314-316)

(٩) كيف تأثرت اللغة العربية باللغة العبرية، راجع للتفصيل لهذا البحث <<< (تاريخ اللغات السامية - الدكتور أبو ذؤيب، ط/١، مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م: ص/٧٧-١١٣)، ويقول ابن حزم في كتابه: الإحكام في أصول <<<

أنا أظن أن اللغة العبرانية لا تدرس في أي مدرسة ومعهد وكلية وجامعة، لابد لأساتذة المدارس والجامعات أن يدرسوا الكتب السماوية ويعرفوا حقائق الكلمات العبرانية لتفسير القرآن الكريم وتنمية تدريس اللغة العربية في الهند ويفتشوا عن المكايد الإسرائيلية التي نشروها ضد اللغة العربية والقرآن الكريم.

- **الأدباء المهجريون واليسوعيون:**

قد برزت هذه الناحية من التراث الأدبي العربي وهي أنه مملوء من جميع الأصناف الأدبية للأدباء والشعراء والباحثين المسلمين وأنهم أتوا بالقيم العالية الأدبية للمشغوفين بالأدب والشعر، وكذلك الأدباء المهجريون واليسوعيون أنشأوا أو أبدعوا الآداب الجيلة وأدوا خدمات جليلة لإحياء اللغة والأدب والشعر، فبالنسبة إلى هذا ينبغي للمسئولين أن يدخلوا عدة جوانب أدبية مختارة في المقررات وللأساتذة أن يبذلوا مساعيهم لتدريس الإسهامات الجادة للأدباء المهجريين واليسوعيين، وبهذا الطراز ترتفع نسبة مؤهلاتهم الأدبية وتنمو مواهبهم الفكرية، وقد اتفق العلماء والمفكرون على هذه الناحية وهي أن أي أدب لا يكتمل ولا ينتهي بدون أدب آخر.

- **تدريس النحو في ضوء القرآن والسنة وأقوال الصحابة:**

إن القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة مصادر وحيدة للمباحث الأدبية والنحوية، وخاصة القرآن الكريم أول كتاب

<<< أصول الأحكام، ما نصه: إن الذي وقفنا عليه وعلمنا يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضرو ربيعة، لا لغة حمير؛ واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها" (الاشتقاق والتعريب عبد القادر بن مصطفى المغربي، ط/٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م): ص/١١٧.

وأعلى معيار للمجالات الأدبية والنحوية ، عندما يختلف النحويون واللغويون في أي مسألة نحوية ولغوية ، يرجعون إلى القرآن الكريم والحديث وكثير من المصنفين رتبوا القواعد النحوية في ضوء القرآن والسنة وفي العصر الحاضر صنف الأستاذ الإمام حميد الدين الفراهي بالعنوان : "أسباق النحو" في جزئين وقدّم الأمثل من القرآن والسنة لحل المشكلات والموانع النحوية وعلى هذا الطريق رتب رسالة بالعنوان : "الدر النضيد في النحو الجديد" (١٠) ، ولكن للأسف أنها مخطوطة حتى الآن ، وجدير بالذكر أن الأستاذ صنف كتاباً جليلاً حول البلاغة باسم : "جمهرة البلاغة" في ضوء القرآن ونفى مزاعم أرسطو حول البلاغة وأقر القرآن معياراً للبلاغة (١١) ، وأثبت أن القرآن منار وحيد للرشد والهداية إلى القضايا الدنيوية والآخروية والعلمية والأدبية والنحوية فبذلك يجب على الأساتذة أن يدرسوا النحو في ضوء القرآن والسنة لكي يصبح تدريس اللغة العربية جدّياً وسهلاً والقرآن مساعداً على هذا الموضوع .

- **الجرائد العربية والإنجليزية :**

الجرائد لجميع اللغات لها أهمية كبيرة ومجالات واسعة وإن الإنسان ليشعر بفراغ كبير بدون الجرائد والمجلات وإن المثقف بأشد حاجة إليها لأنها تشير إلى النشاطات العلمية المحلية والدولية والمذاكرات والمناقشات التي تجري بين العلماء والباحثين والتيارات

(١٠) المخطوطات للأستاذ الفراهي - الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي (العلامة حميد الدين الفراهي - حيات وأفكار ، لجنة الطلبة القديمة ، مدرسة الإصلاح ، سرائ مير ، أعظم جراه ، الهند ، ١٩٩٢م) : ص/٧٨-٧٩ .

(١١) انتقد الأستاذ الفراهي - آراء أرسطو البلاغية وأثبت ضعفه في كتابه جمهرة البلاغة (جمهرة البلاغة - المعلم عبد الحميد الفراهي ، الحميدية ،الهند ١٣٦٠هـ) : ص/٨ .

الإسلامية من أجل ذلك تيسّر للطلبة أن يدرسوا اتجاهاتها العلمية والإسلامية والسياسية والاجتماعية ، وينظروا إلى تياراتها العديدة والكلمات الجديدة والمصطلحات الحديثة التي تتيح لهم جوانب اقتصادية عند نقل المقتبسات العربية إلى اللغة الإنجليزية ومن اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، ولكن كثيراً من المدارس الدينية لا تتجه إلى هذه الناحية المهمة ولا تفسح المجال لمطالعه الجرائد العربية الآتية البلاد العربية ولا التي تصدر من الجرائد الهندية ، وذلك يعني أنها لا تقيم أيّ أهمية للقضايا العصرية ولا المتطلبات الحاضرة وأحاسيس النشء الجديد وذلك أن دل فإنما يدل على أن الأساتذة والطلبة ابتعدوا عن الاحتياجات الدينية الحاضرة ، وأول رجل وجّه الناس إليها هو العلامة شبلي النعماني ، الذي أخبر العلماء الهنود عن تطور اللغة العربية وتغيراتها (١٢) .

- **التدريس بالشروح والتفاسير :**

إن التدريس للغة العربية لا يزدهر ولا يصل إلى قمة الرفعة والعظمة بالشروح والتفاسير بل يتقدم ويتفوق بتدريس المادة مباشراً ، يقول ابن خلدون : "ينبغي لأولي العلم أن يلقوا جميع التفاسير والشروح في البحر لكي تحيى روح الاجتهاد ويعود عهد التفكر والتدبر مرة واحدة أيضاً" أنا شاهدت في بعض المدارس الدينية أن الطلبة لا يهتمون بالمتون الأصيلة ، بل هم يعتمدون على الحواشي والشروح والتفاسير ولذلك فإن الذكاء والفطانة قد فُقدت منها وشدّد الشاعر الإسلامي العلامة إقبال بهذه الناحية فقال لا تدرسوا القرآن

(١٢) سفر نامه روم ومصر وشام - العلامة شبلي النعماني ، مطبع معارف ، أعظم جراه - الهند ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م : ص/٢٣٢-٢٤٣ .

الكريم بالكشاف والبيضاوي، بل ادرسوه كما ينزل عليكم وهي حقيقة ذاك أن الدارس لا تمسك النكات الرئيسية والفلسفة الخطيرة بتفاسير القرآن الكريم، وع ذلك فإن القرآن اهتم بالتدبر والتفكر والتعقل والتفقه لدارسيه ولكن في العصر الراهن يتّكل الأساتذة والطلبة كلاهما على التفاسير والشروح ولا يستخدمون بصيرتهم وللتدبر في المفاهيم القرآنية.

اتضح مما مضى أن الواجب على المسئولين أن يمنحوا مقاماً مناسباً للقرآن الكريم في المقررات ولا يدرسوا الحديث النبوي دراسة سريعة، بل يدرسوه بالتركيز على مفاهيمه ومفرداته و وجوهه ونظائره وأن يهتم الأساتذة بالشعر العربي الجاهلي والإسلامي لأنهما مصدران هامان للقرآن الكريم والحديث الشريف، والدراسات الأخرى للغة العربية ويركزوا على اللغة العبرانية لأن أي باحث لا يكون بالغاً كاملاً راسخاً في اللغة العربية بدونها، ويعرف كلنا أن الأدب المهجري مملوء بالنوادر ومتحل بالأشياء القيمة، ولذلك واجب على الأساتذة أن يعثروا على إسهاماته الجيدة، وينبغي لهم أن يدرسوا النحو في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف ولهما معايير أساسية عنه، ويكون الارتكاز على هذا الجانب المهم وحتى يتمكن الطلبة من نقل المقتبسات العربية إلى الإنجليزية والمقتبسات الإنجليزية إلى العربية بأسلوب رائع وطراز جميل لأن هذه الوظيفة وظيفة ضرورية لهم في العصر الحديث لكي يمثلوا النزعات الإسلامية والانفعالات الذاتية أمام العالم وما أعطى المسئولون سلطة للأساتذة أن يدرسوا المقررات بالتفاسير والشروح لأن المؤهلات والمواهب للطلبة لا تبرز ولا تنشأ بها ولا تزدهر بها العبقرية ولا تعتلى قوة الاجتهاد والاستنباط بين الجيل الجديد من طلبة العلم.

دراسة مفهوم حديث "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" وحكمه عبر التاريخ

بقلم : الدكتور محمد غياث الدين حافظ
(أستاذ مشارك بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية العالمية - شيتاغونغ، بنغلاديش)

- **مقدمة :**

ازداد الحديث حول المرأة في هذا العصر، وكثرت المؤلفات التي تناولتها من جوانب عديدة وجعلتها ساحة لدراساتها فاتفقت في وصف المعانة التي تواجهها المرأة اليوم، ومع هذه الظاهرة وهذا الاهتمام ظهرت مصطلحات جديدة قرنت بهذا الموضوع، منها مشكلة المرأة، وأزمة المرأة، وإشكالية المرأة، وقضية المرأة وغيرها.

فالمرأة بالرغم مما يحشد من نصوص الكتاب والسنة لإقناعها بما منحها الإسلام من مكانة لا تقل عن مكانة الرجل، لا تزال مهزومة من شتى الجهات، ولا تزال تشعر بالضعف والانكسار، وعدم القدرة على تحقيق الذات.

هذا وقد اشترط الفقهاء في الإمام شروطاً ومنها: الذكورة ...، و هذا الشرط هو مدار نقاشنا في هذا البحث وهو المستمد من حديث: "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"، ونقاش هذا الحديث يهدف إلى إبراز أقوال المتقدمين والمعاصرين حوله، وإجلاء التطور التاريخي في مفهوم هذا الحديث، لتحقيق الهدف المرسوم وإيفاء حقه، وهذا النقاش يحتوي على تخريج الحديث ومناقشته وتحليله.

• تخريجه :

متن الحديث : هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ صحابيان ، وهما : أبو بكرة وجابر بن سمرة رضي الله عنهما وحديثهما كالتالي :

"لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" إنّ هذا النص هو الجزء الأخير من حديث مُطوّل رواه الكثير من أصحاب كتب الحديث من طريق أبي بكرة : مثله (١) .

و قد روي الحديث بلفظ : "لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة" (٢) ، هذه الرواية للطبراني من طريق جابر بن سمرة .

تخريج الحديث : ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة ، وروايات مختلفة ، ولكنني سأقتصر هنا على أهمها ، متجاوزاً تلك الفروقات اليسيرة ، التي لا تؤثر على المعنى ، أو التي لا تلعب دوراً في تطور مفهوم الحديث وحكمه ، ثم أبيّنُ بعدها درجة هذا الحديث من الصحة أو الضعف .

فقد أخرجه البخاري (ت/٢٥٦هـ) في "صحيحه" ، قال : حدثنا عثمان بن الهيثم ، قال : حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن أبي بكرة (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : رقم/٤١٦٣ ، ج/٤ ، ص/١٦١٠ ، و ج/٣ ، ص/١٨٤، والنسائي : ج/٢ ، ص/٣٠٥ ، والحاكم : ج/٣ ، ص/١٨٧ ، والترمذي : ج/٢ ، ص/٤٣ ، وأحمد : ج/٥ ، ص/٤٣ ، والهيثمي - مجمع الزوائد : ج/٥ ، ص/٢٠٩ .

(٢) الطبراني - المعجم الأوسط : ج/٥ ، ص/١٣٢ ، رقم/٤٨٥٥ .

(٣) أبو بكرة ﷺ هو نفيع بن مسروق ، وفي بعض الحديث اسمه : مسروح ، وأمه سمية ، وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه ، فلما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ، قال : أيما حر نزل إلينا فهو آمن ، وأيما عبد نزل إلينا فهو حر ، فنزل إليه عدة من عبيد أهل الطائف فيهم أبو بكرة - حيث تدلى ببكرة عندما >>>

قال لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل ، فأقاتل معهم ، قال : لما بلغ رسول الله ﷺ إن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (٤) ، قال : "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" (٥) .

وأخرجه الترمذي (ت/٢٥٩هـ) في الفتن ، والحاكم (ت/٤٠٥هـ) في "كتاب معرفة الصحابة" بلفظ عن أبي بكرة ﷺ قال : عصمني الله (٦) بشئ سمعته من رسول الله ﷺ - لما هلك كسرى - قال : "من استخلفوا ؟" ، قالوا : ابنته (٧) ، قال : "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" (٨) ، وقال الترمذي عقبه : "هذا حديث حسن

>>> نزل من الطائف والتحق بالمسلمين ، أبو بكرة كناه النبي الكريم ﷺ فكان يقول : أنا مولى رسول الله ﷺ ، انظر : ابن سعد - الطبقات الكبرى : ج/٧ ، ص/١٥ ، والذهبي - سير أعلام النبلاء : ج/١٢ ، ص/٧٥ ، ج/٣ ، ص/٥ ، ج/٣ ، ص/٩ ، ج/٧ ، ص/١٥ .

(٤) اسمه : شيرويه بن ابرويز بن هرمز ، واسم ابنته بوران ، وكان مدة ملكها سنة وستة أشهر ، انظر : الكرماني : شرح صحيح البخاري : ج/٢٣ ، ص/١٧٣ ، القسطلاني : إرشاد الساري : ج/١٠ ، ص/١٩٣ ، العسقلاني : فتح الباري : ج/١٣ ، ص/٤٦ ، العيني : عمدة القارئ : ج/١٩ ، ص/٩٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : رقم/٤١٦٢ ، ج/٤ ، ص/١٦١٠ .

(٦) قوله : "عصمني الله" أي حين أردت أن أقاتل علياً ﷺ من طرف عائشة رضي الله عنها ، الحاكم : المستدرك على الصحيحين : ج/٣ ، ص/١١٩ ، السندي : شرح النسائي : ج/٨ ، ص/٢٢٧ .

(٧) لفظ النسائي : "بنته" .

(٨) أي فقلت في نفسي حين تذكرت هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها امرأة ، فلا تصلح لتولية الأمر إليها ، انظر : السندي : النسائي : ج/٨ ، ص/٢٢٧ .

صحيح" (٩).

وقد أخرجه أحمد (ت/٢٤١هـ) في مسنده بعدة أسانيد وروايات كلها عن طريق أبي بكرة ﷺ بصيغ مختلفة، قال: "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" (١٠)، وأخرجه الإمام النسائي (ت/٣٠٣هـ) في كتاب آداب القضاء (١١)، وذكره ابن حبان في صحيحه (ت/٣٥٤هـ) في باب الخلافة والإمارة (١٢)، ورواه الطبراني (ت/٣٦٠هـ) في معجم الكبير (١٣)، وذكر الحاكم في كتاب الأدب حديثين كليهما عن أبي بكرة، و لكن بصيغ مختلفة (١٤)، و قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (١٥)، و وافقه الذهبي (ت/٧٤٣هـ) (١٦)، وأخرج البيهقي (ت/٤٥٨هـ) في سننه الكبرى ثلاثة أحاديث بعناوين مختلفة كلها تمنع المرأة عن الولاية (١٧)، وأورده المباركفوري (ت/١٣٥٣هـ) في كتاب الفتن والملاحم (١٨).

---

(٩) الترمذي: ج/٤، رقم/٢٢٦٢، المباركفوري: تحفة الأحوذي: ج/٦، ص/٥٤١.

(١٠) أحمد ابن حنبل: مسند: ج/٥، ص/٣٨.

(١١) النسائي: ج/٨، رقم/٥٣٨٧، الألباني: صحيح أحاديثه في النسائي: ج/٣، ص/١٠٩١، رقم/٤٩٨١.

(١٢) صحيح ابن حبان: ج/١٠، ص/٣٧٥، رقم/٤٥١٦.

(١٣) الطبراني: المعجم الأوسط: ج/٥، ص/١٣٢، رقم/٤٨٥٥.

(١٤) الحاكم: المستدرك على الصحيحين: ج/٣، رقم/٧٧٩٠.

(١٥) المرجع السابق: ج/٤، رقم/٤٦٠٨.

(١٦) الذهبي: ج/٤، ص/٢١٩.

(١٧) البيهقي: السنن الكبرى: ج/١٠، رقم/٤٩٠٨.

(١٨) تحفة الأحوذي: ج/٦، ص/٥٤١.

الحكم عليه: يتبين مما سبق أن الحديث: "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" أخرجه جماعة من أئمة الحديث كالإمام البخاري في "صحيحه" وهذه الرواية صحيحة؛ لتطابقه بشروط الصحة ولورودها في أصح كتب الحديث، التي تلقتها الأمة بالقبول حتى يومنا هذا، وقد رواه أيضاً الإمام أحمد في "مسنده" والترمذي في "سننه" والنسائي، وابن أبي شيبة، وابن حبان، والحاكم في "مستدركه" والبيهقي في كتابه "الكبرى" من طريق أبي بكرة، والطبراني من طريق جابر بن سمرة.

ونذكر بإيجاز اختلاف المذاهب الإسلامية في مسألة "تولي المرأة القضاء" فنذكر هنا آراء الذين قالوا بأن المرأة لا تصلح لمنصب القضاء ولا للإمامة الكبرى، وذلك كالتالي:

- **أقوال المثقفين**:

قال الخطابي (ت/٣٨٨هـ): "إنها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد غيرها" (١٩).

كأنه يدعي أن المرأة لاحق لها أن يولي نفسها في الزواج فكيف كان لها الولاية على غيرها في القضاء، والقضاء أعلى من الولاية ؟!

واستدل الإمام الماوردي (ت/٤٥٠هـ) في أدب القاضي بقوله: "فلو كانت المرأة لا تصلح لإمامة الصلاة مع جواز إمامة الفاسق كان المنع من القضاء الذي لا يصلح له الفاسق أولى" (٢٠).

وفي كتابه: "الأحكام السلطانية" بيّن شروط ولاية القضاء

---

(١٩) تحفة الأحوذي: ج/٦، ص/٥٤٢.

(٢٠) الماوردي: أدب القاضي: ج/١، ص/٦٢٥، د/فاروق: القضاء في الشريعة الإسلامية: ص/١٥٠.

قال : "فالشرط الأول منها أن يكون رجلاً، وهذا الشرط يجمع صفتين : البلوغ والذكورة " (٢١) ، وذكر الماوردي وقوع الإجماع على عدم جواز تولية المرأة لهذا المنصب ، وقال : "وشذ ابن جرير الطبري (ت/٣١٠هـ) فجوز قضاءها في جميع الأحكام ، ولا اعتبار بقول يرده الإجماع" (٢٢) .

ابن حزم الظاهري (ت/٤٥٦هـ) إنه من السابقين في الاستشهاد بالحديث على عدم صحة إمامة المرأة - الإمامة العامة - وإن كانت قرشية ، حيث لا تصح الخلافة عنده إلا لرجل من قريش (٢٣) ، ولكن قد أجاز أن تلي المرأة القضاء ، وقال ابن حزم : وجائز أن تلي المرأة القضاء ... فإن قيل : قد قال رسول الله ﷺ : "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" ، قلنا : إنما قال ذلك رسول الله ﷺ في الأمر العام الذي هو الخلافة ، وبرهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : **"المرأة راعية على مال زوجها"** (٢٤) ولم يأت نص من منعها أن تلي بعض الأمور (٢٥).

وذكر الإمام الغزالي (ت/٥٠٥هـ) في كتابه "فضائح الباطنية) : أنه لا تصح إمامة المرأة ، وإن اتصفت بجميع صفات الكمال ، وخصال الاستقلال ، وكيف تترشح امرأة لمنصب الإمامة وليس لها منصب القضاء ، ولا منصب الشهادات في أكثر الحكومات ؟! (٢٦) .

---

(٢١) الماوردي : الأحكام السلطانية : ص/٦٥ ، والشيرازي : المهذب : ج/٢ ، ص/٢٩ .

(٢٢) الماوردي : المرجع السابق : ص/٥٣ .

(٢٣) ابن حزم : المحلى بالآثار : ج/٨ ، ص/٤٢١-٤٢٢ .

(٢٤) معمر بن راشد الإزدي : الجامع لمعمر بن راشد : ج/١١ ، ص/٣١٩ .

(٢٥) ابن حزم : المحلي : ج/٨ ، ص/٥٢٧-٥٢٨ .

(٢٦) الغزالي : فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية : ص/١٨٠-١٨١ .

واستخلص ابن العربي المالكي (ت/٥٤٣هـ) في كتابه شرح الترمذي ، بعد أن ذكر الحديث قائلاً : "هذا يدل على أن الولاية للرجل ليس للنساء" (٢٧) .

وتناول القرطبي (ت/٦٧١هـ) الموضوع في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" فاستدل بالحديث في أثناء حديثه عمن يجوز الائتمام بهم في الصلاة على عدم جواز إمامة المرأة للرجل بقوله : "ولا يجوز الائتمام بامرأة ولا خنثى ... عند أكثر العلماء ... وأما المرأة فروى البخاري عن أبي بكرة قال : قال النبي الكريم ﷺ : "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" (٢٨) .

وقال النووي (ت/٦٧٧هـ) في "تكملة المجموع" : ولا يجوز أن يكون القاضي امرأة ، لقوله ﷺ : "ما أفلح قوم أسندوا ..." ، ولأنه لابد للقاضي من مجالسة الرجال من الفقهاء والشهود ، والخصوم ، والمرأة ممنوعة من مجالسة الرجال (٢٩) .

وقال ابن كثير (ت/٧٤٧هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ (٣٠) : أي الرجل قيم على المرأة ، وهو رئيسها ، وكبيرها ، والحاكم عليها ، ومؤدبها إذا أعوجت بما فضل الله بعضهم على بعض ، أي أن الرجال أفضل من النساء ، و الرجل خير من المرأة ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال ، وكذلك الملك الأعظم ،

---

(٢٧) ابن العربي : صحيح الترمذي بشرح الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي : ج/٩ ، ص/١١٩ .

(٢٨) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ج/١ ، ص/٣٥٤-٣٥٦ .

(٢٩) النووي : تكملة المجموع شرح المهذب : ج/٢ ، ص/١٢٧ .

(٣٠) سورة النساء ، الآية/٣٤ .

لقوله ﷺ : "لن يفلح قوم ..." وكذا منصب القضاء وغير ذلك (٣١).

وذكر ابن قدامة في المغني والشرح الكبير ، أنه : "لا تصلح المرأة للإمامة العظمى ، ولا لتولية البلدان ، ولهذا لم يول النبي الكريم ﷺ ولا أحد من خلفائه ، ولا من بعدهم امرأة قضاء ، ولا ولاية بلد فيما بلغنا ، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالباً (٣٢) .

وذكر القلقشندي (ت/٨٢١هـ) هذا الموضوع بقوله : إن الإمام لا يستغني عن الاختلاط بالرجل ، والمشاورة معهم في الأمور ، والمرأة ممنوعة من ذلك ، ولأن المرأة ناقصة في أمر نفسها حتى لا تملك النكاح ، فلا تجعل لها الولاية على غيرها (٣٣) .

واستدل ابن فرحون في "تبصرة الحكام" وقال : "بأن كلام المرأة ربما كان فتنة ، وبعض النساء تكون صوتها فتنة" (٣٤) ، وأيضاً قال : إن شروط القضاء التي لا يتم القضاء إلا بها ، ولا تنعقد الولاية إلا بها عشرة (٣٥) : الإسلام ، والعقل ، والذكورة (٣٦) ... والصوت والصورة كلاهما عورة في حق المرأة ، وربما كانا فتنة ، فلا يجوز لها أن تحضر في محافل الخصوم والرجال ، ومن هنا لا يجوز لها أن تتولى

(٣١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ج/١ ، ص/٤٩٢ .

(٣٢) ابن قدامة : المغني : ج/٩ ، ص/٣٩ ، المنتقي : ج/٥ ، ص/١٨٥ ، د/ رأفت : النظام القضائي : ص/١٠٠ .

(٣٣) القلقشندي : مآثر الأناقة في معالم الخلافة : ج/١ ، ص/٣١ .

(٣٤) ابن فرحون : تبصرة الحكام : ج/١ ، ص/٣٨٠ .

(٣٥) انظر : المرجع السابق : ج/١٢ ، ص/٢٣ .

(٣٦) بقية الشروط : الحرية والبلوغ ، والعلم ، وسلامة حاسة السمع والبصر ، من العمي والصمم ، وسلامة اللسان من البكم .

القضاء سداً للذريعة ، وأمناً للفتنة ، وابن فرحون نفسه (٣٧) ، يقطع بعدم جواز تولية المرأة القضاء ، وهذا هو الرأي السائد في فقه المذهب المالكي .

ويقول الصنعاني (ت/١١٨٢هـ) في شرح هذا الحديث : "فيه دليل على عدم جواز تولية المرأة شيئاً من الأحكام العامة للمسلمين ، وإن كان الشارع قد أثبت لها أنها راعية في بيت زوجها" (٣٨) .

واستشهد الشوكاني (ت/١٢٥٠هـ) في نيل الأوطار : بقوله ﷺ : "لن يفلح قوم ..." ، على أن المرأة ليست من أهل الولايات ، ولا يحل لقوم توليتها ؛ لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب (٣٩).

ويرى محمد رشيد رضا (ت/١٣٥٤هـ) : أن المرأة لها حق في ممارسة جميع الحقوق ما عدا الرئاسة العامة - وإن كان لا يذكر الحديث - والتي لا يقوم النظام العام ولا الخاص بدونها (٤٠) .

و قال عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر - عن تولي المرأة القضاء : " لا يجيز مذهب من مذاهب المسلمين تولي المرأة القضاء ... ليس الخلاف إذن بين المذاهب في جواز تولية المرأة القضاء ، فذلك ممنوع بالإجماع ، و من يوليها القضاء أثم بالإجماع ، وخالف الشرع بالإجماع (٤١) .

(٣٧) انظر : ابن فرحون : المرجع السابق : ج/١ ، ص/٣٣ .

(٣٨) الصنعاني : سبل السلام : (١٤١٧هـ) : ج/٤ ، ص/١٩٠ .

(٣٩) الشوكاني : نيل الأوطار : ج/٧ ، ص/٢٩٧ .

(٤٠) انظر : رشيد رضا : نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء : ص/١٢٨ .

(٤١) عبد الحليم محمود : فتاوى الإمام عبد الحليم محمود : ج/١ ، ص/٣٧٢ .

واستشهد أبو الأعلى المودودي بهذا النص "لن يفلح قوم ..."

فقال : إذا قورن هذا الحديث بقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ * بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٤٢) فهما قاطعان في أن المناصب الرئيسية في الدولة - رئاسة كانت أو وزارة ، أو عضوية مجلس شورى ، أو مختلف مصالح الحكومة - لا تفوض إلى النساء (٤٣) ، و قال أيضاً : إن الأمر للرجال ، فقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ (٤٤) ، وقال ﷺ : ما أفلح قوم ... إلخ" (٤٥) .

ونقل د/إسماعيل إبراهيم البدوي في كتابه : "نظام القضاء الإسلامي" الفتوى التي أصدرتها لجنة الفتاوى في الأزهر الشريف ، واستشهد بحديث أبي سعيد الخدري ﷺ بأن المرأة ناقصة عقل ، وقليلة الرأي ، وأن القضاء تحتاج إلى الفطنة ، وصواب الرأي ، وكمال العقل ، فقد ورد صحيحاً في السنة النبوية عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النبي الكريم ﷺ : "يا معشر النساء ! ما رأيت من ناقصات عقل ودين ، أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلنا : وما نقصان ديننا وعقلنا ، يا رسول الله ؟ قال : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قلنا : بلى ! قال : "فذلك من نقصان

(٤٢) سورة النساء ، الآية/٣٤ .

(٤٣) انظر : محمد عبد الله الخطيب : فتاوى حول الدين والدنيا : ج/٢ ، ص/١٠ .

(٤٤) سورة النساء ، الآية/٣٤ .

(٤٥) أبو الأعلى المودودي : تدوين الدستور الإسلامي : ص/٩٦، راشد الغنوشي : الحريات العامة في الدولة الإسلامية : ص/١٢٨ .

عقلها ..." (٤٦) ، ثم ذكر الفتوى التي أصدرتها في سنة ١٩٥٢م في الأزهر الشريف : "إن الإجماع كان منعقداً على بطلان ولاية المرأة القضاء وإثم من يوليها ، فلا يعتد برأي من جوز توليتها القضاء بعد انقراض عصر المجمعين من غير دليل معتبر" (٤٧) .

واستدل د/محمد رأفت عثمان في مؤلفه "النظام القضائي في الفقه الإسلامي" بقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ (٤٨) ، على أن القوامة للرجال على النساء ، وليس للنساء على الرجال ، ومن هنا نفهم أن لا تصح ولاية المرأة القضاء ، وإلا لكان للمرأة قوامة على الرجال (٤٩) .

وهذه الأقوال كلها تدور في نقطة واحدة وهي : أن المرأة لا تليق بها الإمامة ولا القضاء الشرعي ودليلهم الآية المذكرة والحديث النبوي الشريف : "لن يفلح قوم ... إلخ" .

وللبحث صلة

***

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه : رقم/٢٩٧ ، ج/١ ، ص/١١٦ .

(٤٧) د/إسماعيل إبراهيم البدوي : نظام القضاء الإسلامي : ص/٢١١ .

(٤٨) سورة النساء ، الآية/٣٤ .

(٤٩) انظر : د/محمد رأفت عثمان : النظام القضائي في الفقه الإسلامي : ص/٨٨ .

صور و أوضاع :

حرية التعبير ولكن من جهة واحدة

واضح رشيد الحسني الندوي

من عادة الإعلام الأوربي المعاصر ، وحملة القلم أن كل احتجاج للمسلمين على الاعتداء على الإسلام يعد مخالفة لحق التعبير الذي يعتبر من سمات الحضارة المعاصرة ، وخاصة إذا كان هذا التعبير عن طريق الفن .

ويجعل حملة الأقلام ورجال الفن هذه الحرية وسيلة للهجوم على المعتقدات والتقاليد والتاريخ والحضارة لمن لا يتفق معهم ، وكان الإسلام والمسلمون الهدف الرئيسي لهذا الهجوم ، ويلجأ المعتدون على الإسلام إلى حرية التعبير ، وتكونت بذلك مكتبة كاملة ، وكان هذا الاعتقاد عذراً لتبرئة الرسوم المسيئة إلى ذات الرسول الكريم ﷺ ، وقد وقفت أوربا كلها صفاً واحداً في الدفاع عن ذلك الفنان المعتدي ، بل تجاوزت إلى حد نشر هذه الرسوم ، وأحياناً ينحطّ الكتاب ورجل الفن إلى البذاءة والسخف في الإشارة إلى ما يمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة ، في شكل لا يتوافق مع الأسلوب الحضاري الذي يطالب بإكرام كل مخاطب ، واحترامه في التخاطب ، فإن الحضارة تقوم على أساس الاحترام المتبادل .

ولكن أوربا فيما يتصل بالعلاقة مع المسلمين وما يتعلق بالإسلام ، لا تراعي هذه القيم الحضارية ، بل تحتفظ بسائر حقوق التعبير ، ولا تمنح الآخرين هذا الحق ، بل تحاول سلب حقوق التعبير سياسياً كان أم عقدياً من الآخرين .

يتهم الأوربيون الإسلام بأنه انتشر بالسيف ، ويرددون هذه التهمة ويغفلون في خلال اتهامهم التاريخ الطويل للاستبداد والقهر والجبر ، الذي سلطه الحكام الأوربيون على الأمم الأخرى في عهد الاستعمار الطويل ، ليس على المسلمين وحدهم ، بل على سائر

الأمم في العالم ومنها اليهود ، وتاريخ اضطهاد اليهود على أيدي النصارى معروف ، كذلك الأفارقة الذين استعبدتهم أوربا قروناً طويلة ومارست معهم معاملة التمييز العنصري .

ثم يغفلون الحروب التي فرضوها بعد سيطرتهم على العالم ، فقد بلغت خسائر الأرواح في الجزائر وحدها في عهد احتلال فرنسا أكثر من مليون .

وفي العهد الأخير ما حدث في أفغانستان والعراق من خسائر تجاوز الملايين ، بسبب فرض الحكم الأجنبي ، أما التدمير وإتلاف المكتبات وتصفية العقول وتشريد النفوس فهو أمر لا مثيل له في التاريخ القديم إلا في عهد الصراع المسلح بين الروم والفرس .

رغم سائر هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان بالجبر والقهر يردد أهل القلم في أوربا تهمة الإسلام والمسلمين بالعنف .

إن الإعلام الغربي يسلط الأضواء على حوادث العنف المشتتة ، ويتهم المسلمين بارتكابها بدون تحقيق عن هوية المرتكبين ، وقد تعلمت هذا الدرس الأمم الأخرى ، فهي توجه أيضاً التهمة إلى المسلمين لدى كل حادث ، وإن كانت وراء الحادث أيد غير إسلامية ، وتظهر تقارير عن وجود هذه العناصر ، ولكن الإعلام الرسمي يصر على تهمة المسلمين بهذه الحوادث .

كان منح سلمان رشدي لقب الفارس عملاً استفزازياً ، فقد عرف العالم كله مشاعر المسلمين إزاء الكتاب الشيطاني ، ولكن بريطانيا التي لها تاريخ قديم في معاداة الإسلام والمسلمين ، منحت هذا الكاتب المعتدي هذا الشرف ، وعندما احتج المسلمون اتهموا بمخالفة حقوق حرية التعبير ، وإن كان احتجاجهم سلمياً ، ولا يعني ذلك إلا أن هذا الحق يتمتع به من يعتدي على الإسلام والمسلمين ولا يتمتع بهذا الحق المسلمون .

وقد تكرر هذا الموقف عندما نالت تسليمة نسرين الكاتبة البنغالية التي أثارت روايتها "لجّا" زوبعة في بنغلاديش والهند ، وعندما احتج المسلمون عليها ثار العالم كله على الاحتجاج وساند هذه

الكاتبة بمنحها الحق الكامل للتعبير ، وعلى غرار سلمان رشدي الـذي عومل معاملة بطولية في أوربا ، ونال حماية كاملة ، نـالت هـذه الكاتبـة هذا الشرف للاعتداء على الإسلام ، فاسـتقبلت في أوربـا ، ومنحـت حق اللجوء في الهند ، حيث ترحب بها الدوائر الرسمية وغير الرسمية .

وقد حدث أخيراً أنها دعيت إلى احتفـال في حيدرآبـاد في الهنـد بمناسبة تدشين ترجمـة لكتابـها إلى اللغـة التلغويـة ، مـن قبـل منظمـة هندوسية ، ما أثار حفيظـة المسـلمين ، لكنـهم احتملـوا ذلـك إلا فئـة سياسية تدخلت في الاحتفـال وحـاولت الاعتـداء علـى هـذه الكاتبـة المعتدية ، أولاً بالزهور ثم تقدم بعض المتحمسين فضربوها بالكتاب .

وهذه الحادثـة أثـارت الإعـلام وأصبحـت موضوعـاً إعلاميـاً ، ونشـرت صـور هـذه الحادثـة ، في سـائر وسـائل الإعـــلام ، واتـــهم المسلمون بالاعتداء على حرية التعبير .

وقد سبق قبل ذلك اعتداء الهندوس على الفنان فدا حسـين الـذي نشر رسوماً للآلهة الهنـدوس ، فثـارت الهنـد كلـها حتـى المحـاكم أصـدرت أحكامها ضد هذا الفنان ، و اضطر الفنان إلى الفرار من الهند ، وصـودرت ممتلكاته ، ولم يتهم أحد الهندوس المعتدين عليـه بـالعنف ، أو مخالفـة حـق التعبير .

هذه صور القيم المتباينة للسلوك مع المسلمين وغير المسلمين .

لقـد أثـار المفكـر الأوربـي هنتنجتـــون في كتابـــه : "صـــدام الحضارات" قضية الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الأوربية ، وقبل العقل الأوربي هذه الفكرة ، وبدأ الحرب على كـل مـا يمـت إلى الإسلام بصلة ، حتى مظاهر الثقافة الإسلامية ، بل المثل الخلقية وكـان الحجاب ، واللحية أكبر هدف ، وقد أشار إلى ذلك الرئيـس الأمريكـي جورج بوش أنه لا يدع مسلماً يعفي اللحية ، وامـرأة مسـلمة ترتـدي الحجاب ، وقال مفاخراً أن ذلك حدث فعلاً في أفغانستان ، حيث حلـق المسلمون اللحية ، وأحرقت الـبراقع علـى الشـوارع ، ولكـن ينسـى هؤلاء العقلاء أن هذا العمـل تدخـل سـافر في حقـوق الإنسـان ، وفي

المعتقدات ، وفي السلوك ، والمعاملات ، وفي الثقافة والفن .

إنه لا يشكل صراعاً ، بل يشكل قهراً وجـبراً ، وإكراهـاً ، فـإن الصراع يكون بين متقابلين ولا يكون بين متفاوتين ، وقـد تجـاوز هـذا الجبر إلى حد فرض القيود على خطب الجمعة ، والتدخـل في الشئون الداخلية للبلدان الإسلامية ، وفرض نظم سياسية تلائم مصالح الدول الكبرى ، والنظم التعليمية ، إنه تجاوز إلى حد فرض حضـارة واحـدة ، وثقافة واحدة ، وفكر واحد ، على العالم كله ، وكـل مـن لا يتفـق مـع هذه الإجراءات التعسفية يُعتبر عدواً للحضارة الغربية ، وهو في خطـر أن يطالب بتسليمة أو فرض قيود على تحركاته ، وتنقلاته ، ولا تسمح بعض الدول بدخول مثل هذه الشخصية في أرضها .

وقـد جـرت في المـاضي ولا تـزال تجـري اعتـداءات علـى الأشخاص الذين لا يتفقون مع التصور الأوربي للحياة .

وفي المجال السياسي أنه أمـر مشـاهد ملمـوس ، فـإن الحركـات الإسلامية ممنوعة من خوض الانتخابات وحتى الأحـزاب ذات الجـذور الإسلامية تواجه صعوبـات في الوصـول إلى الحكـم ، وإذا وصلـت إلى الحكم في عملية انتخابية فإنها لا تستطيع أن تشـكل حكومـة حسـب فلسفتها ، وأكبر مثال لذلك تركيا ، حيث يجري صراع سياسـي في أمـر انتخاب رئيس البلاد ، فإن الجيش التركي يقف في وجه هذا الانتخـاب ، ولا يتمتع الحزب الذي فاز بأغلبية كبـيرة ، ونـال تـأييد الجمـهور بحـق انتخاب رئيس لبلده ، ويعني ذلك أن الأغلبية لا تملك حق التعبير عن رأيها ، وفرض رضاها ، وتملك هذا الحق الأقلية .

ومثل هذا الوضع يوجد في العالم الإسلامي كله ، ويعـني ذلـك أن حق التعبير وحق العمل والعقيدة ، منوط بتصور أجنبي ، وأن الحـق دائماً مع من يملك قوة ، وقد صدق من قال :

إذا قالت حذام فصدقـــوها
فـــإن القول ما قالت حذام

***

بأقلام الشباب :

البحوث والدراسات العربية في الهند

بقلم : الدكتور مستفيض الرحمن
(محاضر قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة أسلم)

اللغة العربية من أقدم لغات العالم ، مثل السنسكريتية واللاتينية والصينية - يتكلمها مائتا مليون نسمة في عشرين دولة - وهذه الدول ممتدة إلى قارتين اثنتين ؛ وهما آسيا وإفريقيا ، ومن أبرز هذه الدول وأشهرها المملكة العربية السعودية والكويت والعراق وسوريا ولبنان في آسيا ومصر والسودان وليبيا والجزائر في إفريقيا ، وهي كذلك إحدى اللغات المعترف بها لدى منظمة الأمم المتحدة كالصينية والأسبانية والروسية والإنجليزية والفرنسية .

ويمتد أدبها إلى أربعة عشر قرناً (١) ، ويشمل جميع الفنون المعروفة في الأدب العالمي ، ثم إنها ليست لغة رسمية لعشرين دولة عربية فقط ، وإنما هي لغة الأم لمواطني هذه الدول مائة بالمائة على وجه التقريب ، ثم ليس هناك فرع من فروع المعاصرة لا تتناولها العربية ، وكذلك الأمر لأحدث اختراعات التكنولوجيا من الحاسوب والإنترنت ، إذن لا نبالغ إذا قلنا : إن هذه اللغة لغة حية نابضة متدفقة بالروح والقوة .

كانت العربية في شبه القارة لغة أجنبية فكان من الطبيعي أن يعاني الدارسون في هذه المنطقة صعوبة ومشقة في تعلمها ويبذلوا جهداً أكبر من الدارسين الذين اللغة الأم لهم لغة عربية ، والكتب التي ألفت للتعليم العربي في الهند أكثر إفادة للطلاب من التي ألفت

(١) هذه الفترة لما بعد الإسلام ، أما تاريخ اللغة العربية والأدب العربي فمعلوم إلى ما قبلها بقرنين .

خارجها كما أن التعليقات والحواشي التي تولاها المستشرقون ليست ذات فائدة كبيرة للدارسين الهنود بالمقارنة بالمؤلفات التي حررها المؤلفون من هذا القطر .

إن الهند بموقعها الجغرافي لم تتمتع بالتسهيلات التي تؤهلها للدخول مباشرة في مجال الحضارة العربية أو تتيح لها الاتصال بمراكز العلم العربي كما كان ذلك متاحاً للأقطار الأخرى مثل فارس في الشرق وشمالي الإفريقية في الغرب ، وقد فتح العرب بلاد السند في آخر القرن الأول الهجري .

وبالإضافة إلى هذا فقد كان عدد المسلمين بالهند دائماً قليلاً ، وكانت الآداب المنافسة للعربية نشيطة في تثبيت أقدامها ومن أجل ذلك أصبحت الآداب العربية في الهند ضعيفة كما كان حالها في فارس آنذاك .

وبالرغم من كل العوائق السياسية والجغرافية فإن العربية كانت موضع عناية لدى مسلمي شبه القارة الهندية ، وذلك لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ولأنها مفتاح الكنوز الثمينة للعلوم الإسلامية .

كما كتب البروفيسور محمد سليمان أشرف بهذا الصدد في مقدمة كتابي ، باسم : "مساهمة علماء عظيم آباد في آداب اللغة العربية" ، فيقال : "إن القرآن نزل في الحجاز وقرئ في مصر وفهم في الهند" ، وقال العلامة رشيد رضا المصري (١٨٦٥-١٩٣٥م) : "ولو لا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق" .

وفي الهند مناطق عديدة تعرف لاهتمامها بالعلوم النقلية والعقلية مثل دلهي معروفة لأسرة الإمام ولي الله الدهلوي ، ولبلغرام شهرة لغلام علي آزاد ، والمرتضى الزبيدي ، ولبيهار أهمية كبيرة لعلمائها البارزين بما فيهم محب الله (ت/١٧٠٧م) صاحب مسلم الثبوت

في أصول الفقه، وسلم العلوم في المنطق.

وللهند أهمية كبيرة نظراً إلى أن العلماء والأدباء والشعراء والشيوخ البارزين نشأوا وعاشوا فيها وقاموا بمساهمة كبيرة في مجالات مختلفة من الآداب العربية من الفقه وأصول الفقه والحديث وأصول الحديث والتفسير وأصول التفسير وما إليها.

بدأ التأليف والتصنيف العربي في الهند قبل قليل من العصر الذي بلغت فيه الأنشطة العربية أوجها وعمت سائر القطر وانتشر فيه كثير من فروع الأدب العربي، وبلغت حد الكمال مثلاً تفاسير القرآن والمؤلفات في الحديث والفقه قد كثر عددها لدرجة أن أيّ عمل إبداعي أصيل في موضوعها لم يستطع أن يعيش إلا بصعوبة كبيرة، وأما الأقسام الأدبية الأخرى كعلوم الفلسفة والكلام والرياضيات والطب فقد كانت بطبعها تحتاج إلى الإضافة والتطوير المستمر ولكنها صارت جامدة لعدم وجود العلماء الأكفاء القادرين على الخلق والإبداع.

فانحصرت جهود العلماء في التلخيص والشرح والتعليق على ما أنتجه المفكرون الأوائل.

وقد ألف في الهند كثير من كتب الفتاوى وأعظمها أهمية "فتاوى عالمكيري".

أما فيما يتعلق بالحديث فإن العمل الوحيد التي ترك للمتأخرين هو الترتيب أو إعادته بطرق مختلفة وكتابة الشروح عليه، وقد قامت الهند بالعناية بالجانبين كليهما، فعلى سبيل المثال: "كنز العمال لعلي المتقي ولمعات التنقيح والمسوى".

وأما التفسير فإن الرسول الكريم ﷺ قد منع أصحابه أن يفسروا أي آية دون أن يدعوها بسند من أحاديثه، ولذلك لا يمكن الاستغناء عن الحديث في ا لتفسير أيضاً، وبعد أن تمت مجموعات

الحديث الموثوق بها لم يعد هناك اهتمام خاص بالتفاسير الأصلية، وللناس في كتابة التفاسير أساليب مختلفة غير أن المبادئ واحدة، وقد أنتجت الهند تفسيرين فيهما إصالة تامة، و إبداع بمعنى الكلمة أحدهما: "سواطع الإلهام" الذي خلا من الحروف المنقوطة، وثانيهما: "جب شغب" الذي لم يستعمل فيه سوى الحروف المنقوطة على العكس من سواطع الإلهام.

أما علم الكلام فربما يقول بعض الناس أن ميدانه فسيح وفيه توجد دائماً مجالات للعمل المبتكر لكن هذا الفرع من العلم أصبح بمرور الزمن جامداً ولم ينتج فيه أو أضيف إليه شئ جديد خارج الهند، والأسبقية فيه للهند بأن الإمام ولي الله الدهلوي ألف كتابه: "حجة الله البالغة" الذي إن لم يشتمل على الأصالة الكاملة ولكنه يحتوي على قدر كاف عنها جدير بالاعتبار، وقد اعترف العلماء في الأقطار الأخرى بمميزات هذا الكتاب.

وفي مجال التصوف كان من الصعب على أي قطر أن يقوم بابتكار في هذا الموضوع بعد أن ألفت فيه الأعمال الكبرى، وقد ألف في الهند "الجواهر الخمسة" الذي يشبه في أصله إلى حد كبير بتلك المظاهر التخمينية والممارسات الصوفية التي أخذت وتأثرت بالتعاليم الهندية، وينبغي أن نشير هنا إلى كتب التصوف التي كتبها محب الله الإله آبادي، والتي إن لم تشتمل على أفكار مبتكرة ولكنها لبعض الآراء المذكورة فيها يستحق التقدير.

وفيما يتعلق بالتاريخ والأدب والشعر فليس للهند فيها نصيب كبير في فروعها بالمقارنة بالأقطار الأخرى، والأسباب واضحة منها أن العربية لم تكن في يوم من الأيام لغة التخاطب في الهند في حين كانت الفارسية لغة رسمية، وعلى الرغم من ذلك فإن غلام علي

آزاد لم يكن شاعراً عادياً فقد ترك خلفه سبعة دواوين عربية تميزت ببعض المميزات وببعض الأصالة.

وفي علم المعاجم ينبغي أن نذكر الكتب الكثيرة المهمة التي ألفها باحثو شبه القارة مثل كتاب "العباب" و "تاج العروس" وكتاب "الإرشاد" لشهاب الدين الذي رتب بعناية في أصوله وخططه وأسلوبه، وفي علم البلاغة ابتكرت أنواع في البديع على يد الأمير خسرو، وأدخل غلام علي آزاد صوراً وأنواعاً من الأدب والبديع السنسكريتي إلى الأدب والبلاغة العربية.

أما الرياضيات فقليل ما كتب فيها بالعربية بعد العصر الذهبي القديم للثقافة العربية وفي العصر المتأخر كتب باحثو الهند كثيراً من الحواشي والتعليقات على كتاب "خلاصة الحساب" لبهاء الدين الذي كان رياضياً كبيراً في فارس.

ولا شك أن علماء الهند اهتموا اهتماماً تاماً بتدريس اللغة العربية وعلومها المذكورة أعلاه، وفي القرن الثالث عشر أو قبل ذلك كانت مناهج الدرس والتدريس مختلفة من مناهج الدرس والتدريس في الوقت الراهن وعندئذ كان الطلاب يسافرون إلى الأساتذة للحصول على الفنون العربية إلى الأساتذة المختصين في هذه الفنون، وما كان يوجد أساتذة في مكان واحد بشكل المدرسة إلا قليل بل الأساتذة كانوا يجلسون في بيوتهم والطلاب يدورون عليهم ولكن يوجد في هذه الأيام الأساتذة في المدرسة والجامعة مجتمعين للمواد المختلفة ولا يحتاج الطلاب إلى الدوران على الأساتذة الساكنين في الأماكن البعيدة.

وبعد هذه الدراسة الوجيزة حول الموضوع نجد أن للهند مساهمة كبيرة في تطوير بحوث ودراسات اللغة العربية وآدابها.

مفاهيم تفسيرية للعلامة السيد سليمان الندوي (١٨٨٤-١٩٥٣م)

بقلم : الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوي

يُعَدُّ العلامة السيد سليمان الندوي في طليعة العلماء الأفذاذ، وأبرز أبناء ندوة العلماء، فقد أثرى بمؤلفاته العلمية ودراساته العميقة، المكتبة الإسلامية والتاريخية، وقد صدرت بقلمه بعض الكتب التي كانت فريدة من نوعها في التحقيق والدراسة، واصل العلامة رحلته العلمية تحت إشراف أستاذه الكبير العلامة شبلي النعماني رحمه الله، فأحرز منصباً جليلاً في العلوم والآداب، ونظراً إلى شغفه بالشريعة الإسلامية كان العالم الرباني الشيخ أشرف علي التهانوي؛ يقول: "إن شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي مثل ابن تيمية وصاحبه ابن القيّم" (١).

كان العلامة السيد سليمان الندوي عالماً عملاقاً، ومؤرخاً أميناً، وقاضياً مُنصفاً، ومُفسّراً بارعاً، جمع الله فيه جوانب متعددة للعلم والفضل، لكن القرآن الكريم كان موضوعه الرئيس، وشغله الشاغل، فقد امتزج حبه بلحمه ودمه، كُلما تكلم بكلمة أو خطب خطبةً أو كتب مقالةً استشهد بالآيات القرآنية وطرّز بها جنباتها، يقول الداعية الكبير والمفكر الإسلامي العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله: "إنني سعدت بسماع خطب العلامة السيد سليمان الندوي المشتملة على تفسير بعض الآيات، فأقول بكل ثقة ويقين: ما وجدت عالماً كان فهمه للقرآن الكريم عميقاً أكثر من هذا، يعرفه الناس عامةً كمؤرخ وعالم ومتكلم، ولكن تجربتي هذه كاكتشاف تاريخي، كان يحمل ذوقاً موهوباً لفهم القرآن، فالفضل يرجع إلى معرفته باللغة العربية وآدابها ونواحيها البلاغية وإعجاز القرآن" (٢).

لم يؤلف العلامة تفسيراً مستقلاً، لكن إفاداته التفسيرية المبعثرة في غضون كتبه العلمية تسترعي انتباه المشغوفين بالقرآن الكريم، هذا في جانب، وفي جانب آخر كان يكتب ملاحظاته التفسيرية أثناء تلاوة القرآن على حواشيه

(١) السيد سليمان الندوي رئيس علماء الهند وشيخ الندويين للأستاذ محمد أكرم الندوي: ص/٣ (دار القلم دمشق، سلسلة أعلام المسلمين). (٢) دعوت فكر وعمل: للعلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي: ص/١٧٧ (المجمع العلمي الإسلامي - لكناؤ - الهند).

فهذه الحواشي رغم صغر حجمها تحمل أهمية كبيرةً في شرح الآيات وفك العويصات، وهي تتفرع إلى أعمدة للسور وجمل توضيحية، وتفسير مقاطع، ومفاهيم أخرى، نذكر فيما يلي بعض فوائده مع المقارنة بين المفسرين القدامى والجُدد.

١- سورة آل عمران مدنية: قال الله ﷻ في آخر آية منها: والله عزيز ذو انتقام، تناول الإمام الرازي هذه القطعة من الآية بالشرح قائلاً: "العزيز: الغالب الذي لا يغلب، الانتقام: العقوبة، ويقال: انتقم منه انتقاماً أي عاقبه، وقال الليث يقال: لم أرض عنه حتى نقمت منه، إذا كافأه عقوبةً بما صنعه، والعزيز إشارة إلى القدرة التامة على العقاب، وذو انتقام إشارة إلى كونه فاعلاً للعقاب، فالأول صفة الذات، والثاني صفة الفعل، والله أعلم" (٣).

وكتب العلامة أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية: "والله عزيز ذو انتقام: أي ممتنع أو غالب لا يغلب، أو منتصر ذو عقوبة" (٤) وقد وافق الأندلسي على تفسير الرازي وبيان علته، أمّا الآلوسي فقال: "والله عزيز أي غالب على أمره، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ذو انتقام من النقمة، وهي السطوة والتسلط، واختار هذا التركيب على منتقم مع اختصاره لأنه أبلغ منه، والجملة اعتراض تذييلي مقرر للوعيد ومؤكد له" (٥)، وقال ابن كثير: "ذو انتقام أي ممن كذّب بآياته، وخالف رسله الكرام وأنبياءه العظام" (٦) وقال الشوكاني: "والله ذو انتقام أي عظيم" (٧)، وقال الزمخشري: ذو انتقام: له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم (٨)، وشرح العلامة الراغب الأصفهاني في معجمه: نَقِمَ: نقمت الشئ إذا نكرته، إمّا باللسان وإمّا بالعقوبة (٩).

فانظر - أيها القارئ الكريم - هذه التفسيرات المطوّلة للفظ "انتقام" ثم اقرأ ما كتب العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله في تفسير هذا اللفظ كيف وضع النقاط على حروف تتوالى على اللسان: "الانتقام: أخذ الحق من

(٣) التفسير الكبير: ج/٧، ص/١٤٧: للعلامة فخر الدين الرازي.
(٤) البحر المحيط: ج/٢، ص/٣٧٩ (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت).
(٥) روح المعاني: ج/٢، ص/٧٧.
(٦) تفسير القرآن الكريم - لابن كثير: ج/١، ص/٤٢٤ (دار عالم الكتب).
(٧) فتح القدير: ج/١، ص/٥٢٥ (دار الوفاء المنصورة، ١٩٩٧م-١٤١٨هـ).
(٨) الكشاف: ج/١، ص/٤١٧. (٩) معجم مفردات القرآن: ص/٥٢٥.

الظالم للمظلوم" هذا الشرح المقنع قد أغنانا عن العبارات الطويلة، وأتى بقول فصل لا فضول فيه ولا تقصير، وقد سدّ جميع أبواب الشبهات التي قد تنفتح على الإنسان بدراسة الأقوال المذكورة أعلاه.

٢- انتهج العلامة السيد سليمان الندوي في تفسير القرآن نهجاً جديداً لم يسبق إليه إلا لفيف من العلماء، ذلك لأنه كان يهتم كثيراً بتلاوة القرآن تدبراً وتعمقاً، فمن خلال ذلك يستوحي مفاهيم ومعاني غزيرة، كان يعتقد أن لكل سورة موضوعاً خاصاً، وعنواناً بارزاً، فإذا تلا من القرآن سورة ولم ينكشف أمامه عمودها كرّر تلاوتها وأعادها حتى توصل إلى نتيجة، فقد كتب في كتابه "سيرة النبي الكريم ﷺ" ما يؤيد هذه الفكرة:

"يعتقد كثير من الناس أن قصة الإسراء والمعراج توجد في ثلاث أو أربع آيات فقط لسورة الإسراء، ولكنني قرأت هذه السورة من أولها إلى آخرها بتدبر وإمعان، وكل مرة عرفت أنها حافلة بدقائق قصة المعراج وحقائقها، وما يتلخص من عِبَر ونتائج، وأحكام وبشارات للأمة المحمدية.

أما عناوينها البارزة فهي كما يلي:

١- الإعلان بأن محمداً ﷺ نبي القبلتين.
٢- إن اليهود كانوا ورثة بيت المقدس وسدنته، تنتهي الآن مدة إشرافهم على بيت المقدس وتنتقل إلى آل إسماعيل للأبد.
٣- إخبار كفار قريش بأن عهد الموعظة والنصيحة قد انقضى، وما يطالبونه من عذاب لثبوت أمر الله يأتي بحيث إن الرسول يهاجر إلى المدينة المنورة.
٤- يؤمر محمد ﷺ بالهجرة وفقاً لأحوال الأنبياء الماضين، وينزل العقاب على قوم كافرين.
٥- أحكام ومسائل للإسراء والمعراج.
٦- فرضية الصلوات الخمس.
٧- أجوبة على تساؤلات حول النبوة والقرآن والقيامة والآيات البينات للنبي الكريم ﷺ.
٨- الاستشهاد بقصة موسى عليه السلام وأحواله المختلفة مع قومه (١٠).

هكذا يفسر العلامة الندوي سورة الإسراء في القرآن الكريم.

(١٠) سيرة النبي بالأردية: ج/٣، ص/٢٤٦ (مكتبة مدينة، أردو بازار - لاهور، صفر ١٤٠٨هـ)، ومن أراد الاطلاع على تفاصيل الركائز المذكورة أعلاه فليراجع نفس الكتاب، سيجدها مشروحة مفصّلةً.

إصدارات جديدة :

١ـ رحالة هندي في بلاد الشرق العربي

قلم التحرير

العلامة شبلي النعماني أحد رُوّاد التعليم والتربية والفكر الإسلامي في هذه البلاد، وُلد بإحدى قرى مديرية أعظم جراه في عام ١٨٥٧هـ - الموافق ١٢٧٤هـ مع طلوع فجر الثورة الهندية ضد الاستعمار الإنجليزي، فترعرع في جوّ الثورة ورُضع بلبان العلم الذي أصبح له ذوقاً وفكراً، حدا به إلى الاهتمام الكبير بوضع منهج وسط للتعليم والتربية، يستلفت أنظار الناس إلى أهمية التعليم ودوره في تعزيز العلاقات الإنسانية بين المجتمعات الهندية والبلدان الإسلامية، فاتصل بحركة نظام التعليم التي رفع لواءها الأستاذ الفاضل سير سيد أحمد خان، وأنشأ مدرسة علي جراه الإسلامية التي تطورت واتخذت شكل جامعة كبيرة عُرفت بجامعة علي جراه الإسلامية، وبعدما قام بتعاون مع المسئولين عنها إلى مدّة لا بأس بها، رغب في خدمة ندوة العلماء في المجال التعليمي والثقافي، لأنه وجد فيها مجالاً أوسع في الجمع المتزن بين الإيمان الراسخ والعلم الواسع، وبين القديم الصالح والجديد النافع، وقد نجح في بعض مرئياته وأهدافه.

ثم بدا له أن يقوم بمعرفة المناهج التعليمية والنظرات العلمية والظروف الثقافية في البلاد الإسلامية، والاطلاع على الجوانب العلمية والاجتماعية، فسافر إلى مصر والشام واستغرقت رحلته نصف عام، شاهد خلال ذلك ما تيسر له في مجال التعليم والتربية والثقافة وطرق التدريس ومنابع العلم وزيارة الشخصيات العلمية، وكان ذلك في شهر أبريل لعام ١٨٩٢م، وقد سجّل العلامة النعماني انطباعاته ومشاهداته في يوميات خصّها بهذه الرحلة، وبعدما قفل إلى الهند في سلامة الله رتّب هذه اليوميات في صورة رحلة علمية ثقافية سمّاها: "رحلة روما ومصر والشام" (سفر نامه روم ومصر وشام)، وذلك في عام ١٨٩٤م، على طلب من أصدقائه في طبع هذا الكتاب، وفي مقدمتهم سير سيد أحمد خان، وهو

يحتوي على معلومات ومشاهدات واطلاع على الأوضاع التعليمية.

وبالنظر إلى الفوائد التعليمية والتربوية التي يتضمنها هذا الكتاب كانت الحاجة ماسّة إلى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، فتحمّل مسئولية الترجمة والتعليق الأستاذ السيد جلال السعيد الحفناوي وقدّم له وراجعه الأستاذ السيد سمير عبد الحميد إبراهيم في مصر، واهتم المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة بنشر هذا الكتاب وتوزيعه في البلاد الإسلامية.

وقد أهدى إلي هذا الكتاب سعادة الشيخ الدكتور نادر عبد العزيز النوري أمين سرّ جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية بالكويت، كتحية لزيارتي له في منزله العامر بالكويت، في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٦م.

٢ـ آفاقية القرآن الكريم وفلسفة الكائنات

هذا الكتاب القيّم يدور حول ماهية الأراضي المدحوّة والحياة التي توجد خارج الأرض وحقيقة الإنسان وأصليته؛ كما يتحدث عن البصائر الإعجازية الجديدة في القرآن الكريم، ويشتمل الكتاب على خمسة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: عن نظام الكائنات، والباب الثاني: حول المخلوقات الكونية، والباب الثالث: حول ماهية سبع أرضين، والباب الرابع: عن حقيقة الإنسان، والباب الخامس: حول آفاقية القرآن الكريم.

مؤلف هذا الكتاب فضيلة الشيخ سعيد الرحمن الندوي نجل الشيخ العلامة مجدد الفكر القرآني محمد شهاب الدين الندوي رحمه الله؛ مؤسس الأكاديمية الفرقانية في مدنية بنجلور، ومؤلف عشرات من الكتب القيمة التي تتحدث عن العلوم القرآنية، والآيات الكونية في ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، إنه أثرى المكتبة الإسلامية العلمية بأفكاره الناضجة ودراسته الموسعة لكتاب الله تعالى، ومؤلفاته تنال إعجاب العلماء البلحثين في الأوساط العلمية.

هذا الكتاب الذي ألفه نجل العلامة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي (رحمه الله) سلسلة من الإفادات القرآنية التي ورثها عن والده العظيم، فقد قام فيه باكتشاف آيات الكون الجديدة ونظامه المتقن الدقيق

وتحقيق التطورات الهائلة التي أثبتها العلم الحديث في الأفلاك والأرضين والحياة التي في غيرهما.

إن هذا الكتاب دراسة موسعة متأنية في نظام الكون في ضوء الآفاق القرآنية وآياتها المعجزة، والكتاب ماثل للطبع وسيتحلى بحلية الطباعة، وهو بلغة أردوية، وجدير بالترجمة إلى اللغة العربية - بمشيئة الله تعالى -.

***

إلى رحمة الله تعالى:

فضيلة الشيخ محمد حبيب الرحمن خان، في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ محمد حبيب الرحمن خان؛ أحد أساتذة دار العلوم لندوة العلماء القدامى، ومن أبرزهم في تدريس المواد الدينية، وكان ذا اختصاص في موضوع القواعد العربية، وكان محبباً بين طلابه لالتزامه بنظام الدروس، والحضور في الفصول الدراسية على مواعيدها الصحيحة، بدون أي تأخير، كان يتميز بثقافة خاصة ونهج جيد في الحفاظ على الأوقات، قضى مدة نصف قرن في دار العلوم، بالمواظبة على المطالعة وإعداد المحاضرات للطلاب، ولكنه أصيب منذ عدة سنوات ببعض الأمراض، وخاصة بالضعف والنقاهة العامة التي أقعدته لبعض الوقت في مقره، حيث كان يحضر الطلبة لتلقي الدروس منه، وظل مثابراً على الإفادة والتعليم، حتى أعجزه المرض فانتقل إلى وطنه "سلطانفور" ومكث في منزله هناك، متأسفاً على ما فاته من فرصة التدريس وإفادة الطلبة.

وقد وافاه الأجل صباح يوم السبت ١٢/من شهر يوليو لعام ٢٠٠٧م المصادف ٢٨/ن شهر رجب عام ١٤٢٨هـ، عن عمر يتجاوز ثمانين عاماً؛ فإنا لله وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، وكان متخرجاً في العلوم الدينية على يد فضيلة الشيخ محمد أسباط (رحمه الله تعالى) أحد كبار أساتذة دار العلوم لندوة العلماء، لازمه مدة طويلة واستفاد منه علماً جماً، وكان مضرب المثل في إفادة طلبته ورعايتهم في مجال طلب العلم، والمواظبة على المواعيد، فكان يعيش هموم التعليم والتدريس وبناء شخصية الطلاب ومستقبلهم، ومن ثم كانت

وفاته خسارة للعلم والدين.

كان كبير الاهتمام بالنظافة، ويوصى بها الطلاب، وخاصة حينما كان مشرفاً على الطلاب في أحد الأروقة في الحي الجامعي، أما أخلاقه الفاضلة وعلاقته المخلصة بتلاميذه وتقديره لكل لمحة من لمحات الحياة، وعيشه المتواضع، فكل ذلك جدير بالتقليد.

أغدق الله عليه شآبيب رحمته، وغفر له زلاته، وأكرم نزله في جنات ونعيم، وألهم أهله وأصحابه الصبر والسلوة، فإن ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتُ * فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ * وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ * فَقَدْ فَازَ ﴾.

فضيلة الشيخ محي الدين، إلى جوار ربه

في ٢٠/من شهر أغسطس عام ٢٠٠٧م الموافق ٦/من شهر شعبان لعام ١٤٢٨هـ مساء يوم الاثنين وبعد صلاة المغرب استأثرت رحمة الله تعالى بالأخ الفاضل فضيلة الشيخ محي الدين الندوي الذي كان قد أصيب بألم في القلب، منذ مدة قليلة، ورغم المعالجات كان الألم يتعاود حيناً لآخر، فأشار عليه الإخصائيون من الأطباء البارعين في علاج الأمراض القلبية، بإجراء عملية جراحية، وعلى ذلك تمت الفحوص المطلوبة اللازمة في مستشفى "إيمس" في دلهي، حيث أجريت العملية، وكانت ناجحة للغاية، الواقع الذي كان مبعث فرح وسرور لا لجماعة الأطباء المختصين وحدهم بل لجميع الأقرباء والمحبين وأعضاء العائلة، وبعدما مكث في المستشفى مدة لا بأس بها وتم الفحص عن كل ما يتعلق بالعلاج، أذن له الطبيب المختص بالعودة إلى بلده وقضاء فترة الاستراحة بين الأهل والعائلة، وكان على استعداد للعودة إذ فاجأته حالة صعبة من الإغماء عليه وما هي إلا دقائق عدة إذ ارتحل إلى ربه تعالى؛ فَإنَّا لله وَإنَّا إلَيْهِ راجِعُوْنَ.

لقد كان الراحل الكريم من أعز أبناء ندوة العلماء، تخرج منها في العلوم الإسلامية في منتصف الستينيات وقد ألقى الله في روعه أن ينشئ مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين علوم الكتاب والسنة، وتنشئة الشباب على خلال من الدعوة إلى الله وإعلاء كلمة الله، وذلك في ظروف لم تكن مواتية، فقد واجه إنكاراً وأذى من جماعات منحرفة عن الطريق، ومصابة بالبدع والخرافات وعبادة القبور، ولكن الفقيد كان ذا همة عالية وحكمة بالغة لم ينحرف عن موقفه من نشر العلوم الإسلامية وتركيز عقيدة التوحيد في

النفوس ، وأنشأ مدرسة إسلامية أسسها على التقوى ، وعاها دار القرآن والحديث تابعة للجمعية المحمدية ، وبذل في سبيل ترقيتها وتوسعة براجمها مجهودات ضخمة ولم يبل بالمتاعب والمشاق التي سدت عليه الطريق ، ولكن الله تعالى ذلّل له العقبات كلها وفسح له مجالاً للعمل ، فما كان يطمئن ما لم يبذل جميع طاقاته و وسائله في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر العلم والدين في المجتمعات المحلية والأوساط البعيدة عن تعاليم الإسلام ومعرفة ذات الله تبارك وتعالى .

كان ذا اتصال عميق وطيد بمركز علمه ودينه ندوة العلماء ورجالها ممن تربى على أيديهم وتلقى منهم دروساً في العقيدة والإيمان والعمل والسلوك ، وهو شقيق الحافظ عتيق الرحمن طيبي أحد الموظفين في مكتب إدارة دار العلوم لندوة العلماء ، وله أشقاء منهم أنيس الرحمن ، ومحفوظ الرحمن ، والشيخ عبيد الرحمن الذي أكرمه الله تعالى بالإقامة في الرياض المملكة العربية السعودية ، لدى شركة الحبيشي للعقارات لصاحبها الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحبيشي رحمه الله .

ونحن إذ نعزي جميع أعضاء أسرة الفقيد من الأهل والإخوان والأنجال والأقارب ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويعفو عن تقصيراته ، ويكرمه بالجنات والنعيم ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

رحيل أخت الشيخ الحاج محمد إسحاق (رئيس دار التعليم والصنعة) في كانفور

في ٢١/من شهر يوليو لعام ٢٠٠٧م الموافق ٦/من شهر رجب ١٤٢٨هـ ، توفيت السيدة خالدة زوجة الحاج رضوان الله وأخت الحاج محمد إسحاق صاحب "مدبغة أبر انديا" في "جاج مئو - كانفور" وعضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء بطريق مفاجئ ، فإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ، وهي كريمة الشيخ الحاج منة الله رحمه الله ، عضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء سابقاً ، وكانت كبرى بناته ، وكانت تعيش مع عائلتها في كانفور .

ونحن إذ نعزي الحاج محمد إسحاق وجميع أعضاء العائلة ذكوراً وإناثاً ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكرم الراحلة الكريمة بالرحمة والمغفرة ، ويجزيها بالجنات والنعيم ، ويلهم الجميع الصبر والسلوان ، فإن الله تعالى رحيم كريم عفوّ غفور .

***

البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
مؤسسة الصحافة والنشر ، ص.ب ٩٣
ندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) ٢٢٦٠٠٧

ALBAAS-EL-ISLAM
Majlis Sahafat-wa-Nashriyat
P.o.Box:93, Nadwatul Ulama
LUCKNOW-UP, 226 007 (India)

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٥٢/عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز الآن عامها الثالث والخمسين - والحمد لله - ، ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ، ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

بالعنوان التالي :
مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ص.ب ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - لكناؤ (الهند)